الترب الباقية بمدينةِ دمشق من العصر المملوكى البحرى

د. محمود مرسى مرسى *

شهدت العمارة الإسلامية ازدهاراً كبيراً فى مدينة دمشق خلال العصر المملوكي وكانت الترب من أبرز أنواع العمائِر المشيدة خلال هذا العصر والتى اشتملت على العديد من العناصر المعمارية والزخرفية والنصوص الكتابية لذلك فقد وقع اختيارى عليها لكى أتناولها فى هذا البحث

مدلول مصطلح التربة فى العمارة المملوكية البحرية بمدينة دمشق:

أطلق مصطلح التربة[1] على العمائر التى شملها هذا البحث بالدراسة، ولكى يتضح مفهومه أجد أنه من الضرورى تتبع ظهوره بالنصوص المسجلة على العمائر

---

* د. محمود مرسي مرسي ... كلية الآثار – قسم الآثار الإسلامية – جامعة القاهرة.

[1] ظهر هذا المصطلح بالعديد من النصوص المنقوشة بالعمائر الباقية بمدينة القاهرة ومن أمثلتها التي ترجع إلى العصر الأيوبي:

تربة إسماعيل بن ثعلب 613 هـ / 1216م حيث سجل بالنص التأسيسي لها ما يلي: " بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة المباركة لنفسه الشريف السيد الأمير الحسيب النسيب فخر الدين أمير الحاج والحرمين ذو الفخرين نسيب أمير المؤمنين أبو منصور إسماعيل بن الشريف الأجل حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن ابي جميل الجعفري الزينبي وكان الفراغ منها في رجب سنة ثلث عشرة وستماية رحمه الله".

– عبد الناصر ياسين : الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر فى العصر الأيوبي، الإسكندرية 2002م، ص241.

وتربه الصالح نجم الدين أيوب 684 هـ / 1250 م وكتب بالنص المنقوش أعلى فتحة باب المدخل " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين، هذه التربة المباركة بها ضريح مولانا السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر نجم الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين سيد ملوك المجاهدين وارث الملك عن آبائه الأكرمين أبي الفتح أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب توفى إلى رحمة الله تعالى وهو بمنزلة المنصورة تجاه الفرنج المخذولين مصافحاً للصفاح بنحره مواجهاً للكفاح بوجهه وصدره أملاً

ثواب الله بمرابطته واجتهاده عاملاً بقوله تعالى" وجاهدوا في الله حق جهاده" أوفده الله الجنة العالية وأورده أنهارها الجارية وذلك في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستماية".

– آمال العمرى وعلى الطايش: العمارة فى مصر الإسلامية (العصرين الفاطمي والأيوبى)، القاهرة 1996م ، ص 172.

وتربة شجر الدر 648 هـ / 1250م التي سجل بها أسفل منطقة الانتقال نص يقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم هذه تربة الستر الرفيع والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين والدة الملك المنصور خليل بن مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن مولانا السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين قدس الله روحه ونور ضريحه التي خطبت الأقلام بمناقبها على منابر الطروس وشهدت لها المفاخر بالمجد الثابت في أعلى الفردوس التى أضحت شموس المملكة لها طالعة وآراء الأمراء لأمرها مطيعة وسامعة أعز الله أنصارها وضاعف اقتدارها وأعلى منارها وفق أراها وجعل الجنة مثواها لأعلا آمين إنها مؤيدة منصورة على مر الليالي والأيام بمحمد وأله وصحبه الطيبين الطاهرين الكرام".

Combe (ET.) et sauvaget (J.), Repertoire chronologique d'epigraphie arabe, Le Caire MCMXLI-MCMXL II, Tome 11, P.212.

ومن النماذج المملوكة البحرية:

تربتاً كل من سلار وسنجر الجاولي 703 هـ / 1303م ونقش بالنص المسجل أعلى فتحة باب تربة الأمير سلار ما يلي: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام هذه تربة العبد الفقير إلى الله سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكي الناصري المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه رحمه الله ومن دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين عمل هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاث وسبعمائه".

ونقرأ بالنص المسجل أعلى فتحة باب تربة الأمير سنجر الجاولي ما يأتي " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه (سنجر الجاولي أستاذ) الدار العالية الملكي الناصري المنصوري رحم الله من دعا له بالرحمة (في شهور سنة ثلاث وسبعمايه)".

– عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى، القاهرة 1997م، جـ1 ص186، 191.

المشيدة بمدينة دمشق والتى ترجع إلى العصر الأيوبى مروراً بعد ذلك بعمائر العصر المملوكى، ومن الأمثلة الأيوبية وجوده بالنص التأسيسى للتربة الخاتونية 577 هـ / 1181 م والمسجل على الواجهة الخارجية للجامع الجديد ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمرت بإنشاء هذه التربة المباركة الفقيرة إلى رحمة الله الراجية لرضوانه الخاتون الآجلة السيدة الكبيرة المالكة العادلة عصمة الدنيا والدين شرف الخواتين تاج نسا العالمين ابنة الشهيد السعيد الغازى المجاهد معين الدين سيف إسلام قدس الله روحه فى شهور سنة سبع وسبعين وخمس مايه".

وبتربة المدرسة الفرخشاهية بالنص المسجل بساكف المدخل الحالى لها والذى كان فى الأصل نافذة ونصه " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر بإنشاء هذه التربة المباركة الفقيرة إلى رحمة الله تعالى برسم ولدها الملك المنصور معز الدين والدنيا فرخشاه بن شاه شاه بن أيوب الملكى الناصرى فى مستهل جمادى الآخرة " وبتربة سناد خاتون 601هـ / 1174م بالنص المسجل عليها ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذه تربة الفقيرة إلى الله تعالى سناد خاتون بنت الشريف منصور بن أمير عاقل العلوى الحميدى تغمده الله

وتربة ومسجد أحمد المهمندار 725 هـ / 1324م حيث نقش بالواجهة الرئيسية النص التأسيسي ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أيه الكرسي، أمر بإنشاء هذه التربة والمسجد المبارك من خالص ماله مما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة والرغبة في عمارة بيوت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابة ومداومة ذكره العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد المهمندار نقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية إذ يقول تقدس وتعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ... والله يرزق من يشاء بغير حساب، وذلك في شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمايه وصلى الله على سيدنا محمد وآله".

– دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الأيوبى والمملوكى، القاهرة 1980م، ص112.

برحمته ورحم أسلافه الصالحين أجمعين توفت إلى رحمة الله فى ثانى ذى القعدة الحرام سنة إحدى وستمايه "[2].

وبتربة الحسن بن سلامة الرقى قبل 610 هـ / 1213 م بالنص المنقوش بساكف النافذة الشرقية بالواجهة الشمالية ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام هذا تربة العبد الفقير الغريب الرجى رحمة ربه أبو عبد الله الحسن بن سلامه الرقي توفى فى شهر المحرم سنة عشر وستمايه رحمه الله تعالى وبعده ولده ".

وبالتربة القراجية بالنص المسجل بالواجهة الشمالية وجاء فيه " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم هذه تربة الأمير الأجل الاسفهسلار الكبير المجاهد المثاغر المرابط المؤيد المختار الغازى زين الدين أسد الإسلام عضد السلاطين مقدم الغزاة أمير الحاج والحرمين أبى سعيد قراجا الناصرى الصلاحى قدس الله روحه كان شهد غزوات معتقه الملك الناصر نصر الله وجهه وحضر فتوح القدس حرسها الله والبلاد الساحلية ولزم مرابطة عكا وأخذ من كل بالنصيب الأوفر ثم أنه تقبل الله منه حج بيت الله الحرام سنة إحدى وستمايه وتوجه غازيا فى سنة أربع وستمايه فتوفى حال عوده من غزاه طرابلس بقدس من عمل حمص مرابطاً بها بين الصلاتين من يوم السبت ثانى جمادى الأول سنة أربع المذكورة فحمل ودفن فى سفح هذا الجيل بكرة يوم الاثنين ثالث يوم وفاته ثم نقل إلى هذه التربة المباركة أول رجب سنة أربع عشر وستمايه لما أنشأها ولده سيف الدين محمد أبقاه الله "[3].

وبتربة المسجف قبل 615 هـ/1218م حيث نقش على اللوحة الواقعة شرق العقد بالواجهة الجنوبية ما يلى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جدد عمارة هذه التربة المباركة ولده عبد الرحمن وكتب فى مستهل رجب سنة سبع وعشر وستمايه".

---

(2) Combe (ET.) et sauvaget (J.), op.cit., Le Caire MCMXXXVII, Tome 9, P.268.

(3) Combe (ET.) et sauvaget (J.), op.cit., Le Caire MCMXXXIX, Tome 10,P.142-143.

وبتربة زاوية الفرنثى 621 هـ/1224م بالواجهة الشمالية سجل على ساكف المدخل الحالى للتربة وهو فى الأصل نافذة ما يأتى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم هذه تربة الفقير إلى رحمة الله تعالى الشيخ على الفرنثى قدس الله روحه توفى فى العشر الآخر من جمادى الآخر سنة واحد وعشرين وستمايه ".

وبتربة مثقال 621 هـ/1224م حيث سجل على الواجهة الغربية للتركيبة الموجودة بوسط أرضية التربة النص التالى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم تكلف وتعبد بإنشاء هذه التربة المباركة العبد الفقير إلى رحمة ربه المجاهد فى سبيل الله زين الحاج والحرمين سابق الدين مثقال الجمدار الناصرى رحمه الله لتكون مقراً لدفنه ومثوى لمرقده راجياً بذلك ثواب الله ورحمته طالباً لرضوانه ومغفرته ... وعفوه ونعم الغفران فمن ... هذا القبر أو غيره أو بدله أو نقصه أو محا رسماً من رسومه أو تعرض لطلاب حق من حقوقه أو باشر ما يوجب نقضه أو سعى ... من هذا القبر بقول أو فعل ... الله وحسبه الله وطلبه الله وقتله الله وأخذ الحق منه الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعليه بعد ذلك لعنه الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين "[4].

وبتربة محمود بن زنكى 624هـ/1226م حيث نقرأ بالنص المسجل بساكف باب الدخول " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكى بن ممودود بن زنكى بن أق سنقر صاحب قرقيسيا قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد النبى وآله وكانت وفاته يوم الأربعا رابع وعشرين من جمادى الأول سنة

---

[4] سوفاجيه: الآثار التاريخية فى دمشق، عربه وعلق عليه أكرم حسن العلبى، دمشق 1991م، ص119-120.

أربع وعشرين وستما(يه) انتقل المولى الملك الظافر حسام الدين الشاب المنغص عثمان بن محمود توفى فى يوم الأحد خامس والعشرين من شوال سنة خمس وثلاثين وستمايه ودفن هو ووالده فى ضريح واحد رحمهما (الله)".

وبتربة مدرسة العالمة أمة اللطيف 640هـ / 1242 – 1243م بساكف نافذة الواجهة الجنوبية نصه " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنشأ هذه التربة المباركة التى فى لحف جبل قاسيون جوار دار الحديث النبوى الفقيرة إلى رحمة ربها عز وجل أمة اللطيف بنت الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلى الأنصارى قدس الله روحه ونور ضريحه أنسها الله عز وجل فى قبرها عند وحشتها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ فإنها صنفت كتباً منها كتاب التسديد فى شهادة التوحيد فى قول لا إله إلا الله وكتاب بر الوالدين وكتاب محبة الله ورسوله ﷺ ترجو بهم النجاة والرحمة يوم القيامة إن شاء الله، وقد أوقفت على هذه التربة برسم القراء على ضريحها وخادم يتولى خدمة القبر وزيت وشمع وبخور بستان صدقة وقاعة بدمشق بما نص علي(ه) كتاب الوقف وذلك فى شهر (ر)جـ(ب) اربعين وستمايه".

وبتربة ريحان 641 هـ/1243م بالنص المنقوش بساكف النافذة بالواجهة الجنوبية ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هاذه دارنا الذى نحن فيها دار حق وما سواها يزول فاعتمر ما اصطعت دار ليها عن قليل يقضى بك التحويل يوانسك فيها مثلما يونس الخليل حبيبه الموت باب وكل الناس داخله ياليت شعرى هاذى الباب ما الدار هاذى تربة العبد الفقير إلى رحمة الله تعالـ(ى) ريحان بن عبد الله عتيق الملك المعظم ابن الملك العادل رحمه الله المعروف بـ ( )لاق الملك العزيز بن الملك العادل رحمه الله عمروها فى سنة أحد وأربعين وستمايه رحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم جميع المسلمين".

وبتربة المدرسة المجنونية 642هـ/1244م حيث سجل بأعلى الشباك المطل على الطريق "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذه التربة الأمير شمس الدين شروة بن حسين المهرانى المعروف بسبع المجانين الحاجى الغازى المجاهد فى سبيل الله توفى إلى رحمة الله فى

شهر رجب سنة اثنين وأربعين وستمائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم جميع المسلمين"[5].

وبالنص التأسيسى للمدرسة القليجية 651هـ/1253م المنقوش بساكف فتحة باب الدخول ما يلى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة ووقفها الأمير الكبير السعيد ..(الأسفه) سلار المجاهد الغازى سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى قدس الله روحه على الفقهاء والمتفقهة فى العلم على مذهب الإمام سراج الأمة أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه (و) على المستعلمين بالحديث النبوى الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وعلى من يقرأ القرآن العظيم على ضريح الواقف ومصالح التربة المدفون بها على ما يراه الناظر سيدنا ومولانا... قاضى القضاة صدر الدين حجة الإسلام شيخ المذهب رئيس الأصحاب سيد العلماء والحكام أبى العباس ...(مولا) نا قاضى القضاة مفتى الفرق بقية السلف شمس الدين شيخ المذاهب أبى الـ(مـ) كا(رم) يحى بن هبة الله بن الحسن الشافعى خالصة أمير المؤمنين أدام الله أيامه ... وكان الفراغ منها فى شهور سنة إحدى وخمسين وستمائة رحمه الله ورحم أمة محمد"[6].

وبالتربة القيمرية 654هـ/1256م حيث سُجل بالنص المنقوش أعلى النافذة الشرقية بالواجهة الجنوبية " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كل نفس ذايقة الموت هذا تربة الفقير إلى الله تعالى الأمير الكبير المجاهد المرابط ركن الإسلام كهف الأنام مقدم الغزاة والمجاهدين سيف الدين ابى الحسن بن الأمير أسد الدين يوسيف بن ابى الفوارس القيمرى توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة الاثنين الثلاثين من شعبال سنة أربع وخمسين وستمايه رحمه الله ورحم من ترحم عليه".

ومن النماذج المملوكية البحرية التى ورد بنصوصها مصطلح "التربة" تربة الزاوية القوامية البالسية 670هـ/1271م حيث نقش عليها النص التالى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذه تربة العبد الفقير إلى رحمة ربه الإمام الشيخ الزاهد العابد العارف العالم العامل الشيخ

---

(5) Combe (ET.) et sauvaget (J.), op.cit., Tome 11, P.156.

(6) Combe (ET.) et sauvaget (J.), Ibid., Tome 11, P.249.

أبو بكر بن قوام البالسى قدس الله سره توفى إلى رحمة الله تعالى الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة بقرية علم ودفن فيها بتابوت من الخشب ثم نقله ولده الشيخ عمر إلى سفح قاسيون فدفن بتربته غرب دير مران صبيحة يوم الجمعة تاسع المحرم سنة سبعين وستمائة"[7].

وبالتربة العزية 674هـ/1275م حيث سجل عليها ما يأتى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم هذه تربة العبد الفقير بدر الدين كبك الخزندار العربى رحمه الله توفى يوم الجمعة المبارك ثامن والعشرين من صفر سنة أربعة وسبعين وستمايه".

وبتربة الخاتونية الأشرفية 676هـ/1277م وكتب بالنص المنقوش عليها "هذه تربة الشهيدة الفقيرة إلى رحمة الله خاتون ابنة عبد الله الملكية الأشرافية قدس الله روحها توفت فى جمادى الأولى من شهور سنة ست وسبعين وستمايه"[8].

وبالتربة والمدرستان الظاهرية 676-689هـ/1277-1290م حيث نقش بالنص التأسيسى المسجل على حجر المدخل الرئيسى ما يلى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالى محمد بركه قان بن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبو الفتوح بيبرس الصالحى أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب فأحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد وأمر بإنهاء عمارتها الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه".

ويتضح من خلال النصوص السابقة أن المراد بمصطلح التربة فيها هو البناء المشيد لدفن شخص واحد أو أكثر وقد تكون هذه التربة مستقلة بذاتها أى لا تمثل جزء من منشأة ومن نماذجها الزنكية الباقية بمدينة دمشق التربة النجمية 549-561هـ/1154-1165م والتربة العمادية قبل 565 هـ/1169م وتربة علاء الدين بن زين

---

[7] قتيبة الشهابى: النقوش الكتابية فى أوابد دمشق، دمشق 1997م، ص103.

[8] Combe (ET.) et sauvaget (J.), op.cit., Le Caire MCMXLIII, Tome 12, P.228.

الدين 568هـ/1172م، ومن العصر الأيوبي التربة الخاتونية 577هـ/1181م قبل أن يلحق بها فيما بعد الجامع الجديد وتربة ابن المقدم قبل 597هـ/1200م وتربة عبد الرحمن بن نجدة 601هـ/1204م وتربة الحسن بن سلامة الرقى قبل 610هـ/1243م والتربة القيمرية 654هـ/1256م ومن العصر المملوكى البحرى التربة الأقوشية 706-709هـ/1306-1309م وهى إحدى الترب موضوع البحث.

وقد تمثل التربة جزء من منشأة ومن أمثلتها الباقية بمدينة دمشق من العصر الزنكى تربة المدرسة النورية الكبرى 567هـ/1171م ومن العصر الأيوبي تربة المدرسة الفرخشاهية 579هـ/1183م وتربة المدرسة الشامية البرانية 582هـ/1186م وتربة المدرسة المارداني 610هـ/1213م وتربة المدرسة البدرية قبل 615هـ/1218م وتربة المدرسة العادلية الكبرى 619هـ/1222م وتربة الزاوية الفرنثية 621هـ/1224م وتربة المدرسة الشبلية البرانية قبل 623هـ/1226م وتربة المدرسة الأمجدية 628هـ/1230م وتربة المدرسة الأشرافية البرانية 634هـ/1236م وتربة المدرسة الأتابكية 640هـ/1242م وتربة المدرسة المرشدية 650هـ/1252م ومن العصر المملوكى البحرى التربة الظاهرية الجوانية 676هـ/1277م وتربة المدرسة الأفريدونية 744-749هـ/ 1343-1348م.

وقد أتسع مدلول مصطلح التربة فى ضوء العمائر موضوع البحث باستثناء التربة الآقوشية 706-709هـ/1306-1309م، ليدل على كل الوحدات المعمارية التى تشتمل عليها المنشأة ويُظهر هذا النص التأسيسى لكل من التربة الكوكبائية 730هـ/1330م وتربة آراق السلحدار 750هـ/1349م ، وهو ما سيتضح من خلال العرض التالى:

التربة التكريتية 680-694هـ/1281-1294م

*** الموقع:**

تقع بسوق الصالحية بسفح قاسيون[9]، مقابل المدرسة (دار الحديث) الأشرفية البرانية[10].

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

الصاحب تقى الدين أبو البقاء الربعى توبة بن على بن مهاجر بن شجاع بن توبة التكريتى المعروف بالبيع[11]، ويرجع تاريخ بناء التربة إلى الفترة من عام

---

[9] النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، بيروت 1990م، جـ 2 ص 185.

– أبن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق 1949م، ق 1 ص 215.

– العلموي: مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، عنى بتحقيق وتعليق حواشيه ووضع ملاحقه وفهارسه د. صلاح الدين المنجد، دمشق 1947م، ص 188.

– عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دمشق 1984م، ص 329.

[10] أبن كثير: البداية والنهاية وثقته وقابل مخطوطاته الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت 1997، جـ 14 ، ص 5.

– المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق مُحَمَّد البعلاوي، بيروت 1991م، جـ2، ص 624.

[11] كان تاجراً فلما أخذت التتار بغداد حضر إلى الشام وتولى نظر الخزانة السلطانية بدمشق في عهد السلطان المنصور قلاوون ثم ما لبث أن فوض إليه وزارة الشام حيث توزر لخمسة سلاطين هم قلاوون وابنه الأشرف خليل ثم لأخيه الناصر محمد بن قلاوون ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين.

ويقال عنه أنه كان عنده مملوك مليح أسمه أقطوان فخرج ذات ليله وأقطوان خلفه إلى وادي الربوة فمروا على مسطول وهو نائم فلما أحس بوقع حوافر الخيل فتح عينيه وقال: يا الله توبه؟ فقال له: والك يا قواد إيش تعمل بتوبة؟ شيخ نحس مقلع الأسنان قول يا الله أقطوان.

ويذكر أنه أتى إليه رجل من تكريت وقال له: يا مولانا الصاحب أشتهى منك شفاعه إلى شيخ الخانقاة الشيميصاتية حتى ينزلني فيها، فدعا بنقيبه وقال له: روح مع هذا إلى شيخ الخانقاة وسلم عليه من جهتى وقول له يقبل شفاعتي في هذا وينزله في الخانقاة، فلما جاء إلى شيخ الشيوخ وأدى الرسالة قال له: قل للصاحب هذا ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاة، وهذه الخانقاة شرطها أن لا ينزل فيها إلا صوفي مربي يعرف آداب القوم، فجاء إليه الرجل باكي وقال: يا سيدي لم يسمع من رسالتك فغضب

وسير خلف الشيخ فلما دخل عليه سأله لماذا لا تنزل هذا؟ فأجابه أن هذا الرجل ليس صوفياً، فقال توبة التكريتي للرجل: ما تعرف تأكل أرز مفلفل؟ فأجابه: بلى والله، فقال: ما تعرف ترقص في السماع؟ فأجابه: بلى، فقال: ما تعرف تلوط على المليح، فأجابه: بلى والله ، فقال: صوفي أنت من عمرك. وكانت ولادته يوم عرفه عام 620هـ / 1224م ووفاته في ثامن جمادى الأخرى سنة 698 هـ/ 1298م ودفن بتربته التي وصفت بأنها كبيرة وتصلح لملك، وكان مع ظلمه فيه مروءة وحسن إسلام وتقرب إلى أهل الخير وكرم كثير وحسن خلق ومزاج، واقتنى الخيل المسومة والمماليك الملاح.

وعنه أنظر:

- الذهبي: العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول، بيروت 1985م، جـ3، ص 391 – 392.
- ابن ايبك الصفدى: الوافى بالوفيات، باعتناء جاكلين سوبله وعلى عماره، فيسبادن 1982م، جـ10 ص438-439
- أعيان العصر وأعوان النصر، حققه د. علي أبو زيد ود. نبيل أبو عمشة و د. محمد موعد ود. محمود سالم، بيروت – دمشق 1998م، جـ2، ص 139-142.
- ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1973م، مج1، ص 261 – 262.
- ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14، ص 5.
- المقريزي: المصدر السابق، جـ2، ص 622-625.
- العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) (3) حوادث وتراجم 689- 698 هـ / 1290 – 1298م، حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، القاهرة 1989م، ص 475.
- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية د.ت، جـ 8، ص 185.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافى، حققه ووضح حواشيه د. محمد محمد أمين، القاهرة 1986م، جـ4، ص 179 -180.
- ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دمشق – بيروت 1991م، مج7، ص 770-771.

680هـ/1281م (أى بعد عامين تقريباً من تفويض الوزارة إليه بدمشق) والذى انتصر فيه المسلمون بقيادة السلطان المنصور قلاوون على التتار فى وقعة حمص[12] حيث تعبر عن هذا النصوص القرآنية المسجلة على جدران المصلى بالتربة والتى تتضمن آيات

ويشار في بعض المصادر التاريخية إلى محمد بن على بن مهاجر الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي الذي قدم دمشق وسكنها وسمع وروى، وشرع في الصدقات وشراء الأملاك لوقفها، وتوفى عندما بعث إليه الأشرف جرزة بنفسج وقال: هذه بركة السنة فأخذها وشمها فكانت القاضية فأصبح ميتا فورثه السلطان واعطوا من تركته ألف درهم فاشتروا له تربة في سوق الصالحية، وقال الشيخ شمس الدين: فلما كان بعد ذلك بني الصاحب تقي الدين توبة بن على بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس داكين وأدعى أنه ابن عمه، وأشير إلى قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين التكريتي وهو ثلاثمائة ألف دينار وكانت وفاته سنة 634هـ/1236م.

وقد دفع ما ذكره المؤرخون العلموي إلى القول بأن التربة التكريتية لمحمد وليس لتقى الدين توبة، وهذا الرأي غير دقيق لعدة أسباب أولها إجماع أغلب المصادر على أن التربة التي نحن بصددها عمرها تقي الدين توبة التكريتي، وثانيها أنه ليس معنى إقامته لخمس دكاكين في حيطان تربة كمال الدين محمد أنها بذلك تشير إلى نفس هذه التربة خاصة وأنني لم أشاهد بها أي أثر يدل على وجود هذه الدكاكين، وثالثها أنه كما ذكر تم شراء تربة كمال الدين محمد بألف درهم بعد وفاته وهي بذلك لا يمكن أن تكون بنفس فخامة تربة تقي الدين توبة التي أشارت إليها المصادر بأنها كانت تماثل ترب الملوك.

أنظر:

- النعيمي: المصدر السابق، جـ2 ص 185.
- ابن طولون: المصدر السابق، ق1 ص 216.
- العلموي: المصدر السابق، ص 188.

(12) عن هذه الوقعة أنظر:

- بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (عصر سلاطين المماليك) تحقيق د. زبيدة محمد عطا، القاهرة 2001م، ص 204 – 210.
- أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق د. مُحَمَّد زينهم عزب و أ. يحيي سيد حسين، القاهرة 1999م، جـ4 ص 23 -24.

كريمة تدل على النصر، وحتى عام 694هـ/1294م الذى توفى فيه الصدر جمال الدين يوسف أخو المنشئ ودفن بها[13].

الوصف المعمارى (شكل 1، 2):

تتألف هذه التربة من كتلتين بنائيتين وهما الحرم والقبة ويفصل بينهما المدخل الرئيسى ودهليزه، ويشغل الحرم الجهة الغربية من التربة ويتكون من مساحة مستطيلة مستعرضة وقد سبق وجود الحرم المستطيل المستعرض فى العديد من العمائر الدينية فى مدينة دمشق ومنها ما يرجع إلى العصر الزنكى مثل دار الحديث النورية والمدرسة النورية الكبرى ومن العصر الأيوبى كل من المدرسة الجهاركسية والمدرسة المارداني والمدرسة العادلية الكبرى والمدرسة الركنية البرانية والمدرسة الأتابكية والمدرسة المرشدية والمدرسة البادرائية.

ويتوسط الضلع الجنوبى للحرم (لوحة 1) (شكل 3) محراب يتألف من حنية تنتهى بطاقية ذات عقد مدبب ولا يوجد على جانبى الحنية أعمدة أو دخلات مخصصة لأعمدة، وقد سبق ظهور ذلك فى العديد من محاريب العمائر الدينية بدمشق والتى تعود إلى العصر الأيوبى ومنها محراب كل من الحرم والتربة بالمدرسة المارداني ومحراب قبة مسجد المسجف ومحراب مدرسة الصاحبة ومحراب مسجد المدرسة الأشرفية البرانية ومحراب المدرسة البادرائية، ومن النماذج الباقية بمدينة حلب وترجع إلى العصر الزنكى محراب المدرسة الحلوية 543هـ/1148م ومحراب المسجد الصغير بالقلعة 563هـ/1167م ومن العصر الأيوبى محراب المسجد الكبير بالقلعة 610هـ/1213م ومحراب المدرسة الكمالية العديمية 639-649هـ/1241-1251م، ومن الأمثلة الباقية

---

(13) يذكر ابن كثير فيمن توفى في سنة 694 هـ/ 1294م " الصدر جمال الدين يوسف بن على بن مهاجر التكريتي أخو الصاحب تقى الدين توبة ولي حسبة دمشق في وقت ودفن بتربة أخيه بالسفح، وكانت جنازته حافلة، وكان له عقل وافر وثروة ومروءة، وخلف ثلاث بنين: شمس الدين محمد وعلاء على وبدر الدين حسن".

- ابن كثير: المصدر السابق، جـ 13، ص 285.

بالقاهرة والتى تعود إلى العصر الفاطمى المحرابان الجانبيان بمشهد أخوة يوسف، ويعلو المحراب قمرية مستديرة تحيط بها زخرفة العقود المتقاطعة (لوحة 2)، وتوجد على كل جانب من جانبى المحراب دخلة مستطيلة بصدرها فتحة نافذة مستطيلة غشيت بمصبعات معدنية.

ويتوسط الجدار الشمالى (لوحة 3) (شكل 4) دخلة مستطيلة معقودة بصدرها فتحة باب مستطيلة سُدت وحُولت إلى خزانة حائطية وكانت تفضى إلى دار سكنية مجاورة حديثة العهد كما يُظهر المسقط الأفقى الأول (شكل 1)، وتوجد على كل جانب من جانبيها دخلة مستطيلة تستخدم خزانة حائطية، وبالنسبة للجدار الشرقى (لوحة 4) فيحتوى على دخلة واحدة فقط بالطرف الشمالى منه وهى مستطيلة معقودة بصدرها فتحة باب مستطيلة تفضى إلى دهليز المدخل الرئيسى، أما الجدار الغربى فهو خالى من أى دخلات أو فتحات.

ويوجد على ثلاثة من جدران الحرم وهى الشمالية والشرقية والغربية زخاف نباتية ونصوص كتابية قرآنية نفذت بالجص وتبدأ من مستوى أعلى دخلة فتحة باب الحرم، وتاخذ شكل إطار مستعرض قُسم إلى ثلاثة أقسام عرضية سُجلت بها نصوص قرآنية ويتميز القسم الأوسط بأنه الأكبر فى حين يتساوى كل من القسمين الآخرين العلوى والسفلى ويأتى فوق الجزء الأوسط من القسم العلوى شكل مستطيل رأسى نفذت به زخارف بهيئة عقد مفصص يأخذ شكل قريب من هيئة المقرنصات يرتكز على عمودين جانبيين ويحيط به إطار سُجل به نص كتابى قرآنى ويتمثل هذا فى كل من الجدارين الشرقى والغربى (لوحة 5) ، أما الجدار الشمالى فقد انكسر فيه الإطار المستطيل المستعرض فى الوسط إلى أعلى واتخذ شكل مستطيل يحيط بتوشيحتى عقد الدخلة الوسطى ويأتى فوق الجزء الأوسط منه مستطيل رأسى نفذت به زخارف بهيئة عقد مفصص يختلف فى شكله عن هيئة العقد المفصص الموجود بالمستطيل الرأسى المماثل بكل من الجدارين الشرقى والغربى، ويرتكز أيضاً على عمودين جانبيين ويحيط به القسم العلوى من الإطار الرئيسى

المسجل به النص الكتابى القرآنى وهو بذلك يختلف أيضاً عن المستطيلين الرأسيين بكل من الجدارين الشرقى والغربى حيث أن الإطار المحيط بكل منهما منفصل عن القسم العلوى من الإطار الرئيسى المستطيل المستعرض.

وقد سُجل بالقسم الأوسط الأكبر من الإطار المستطيل المستعرض الملتف حول الجدران الثلاثة السابقة نص قرآنى يبدأ من الطرف الجنوبى للضلع الشرقى وينتهى عند الطرف الجنوبى للضلع الغربى ويقرأ على الجدار الشرقى " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلى الله على محمد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك" (لوحة 6) وعلى الجدار الشمالى" الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً. هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا".، ويستكمل على الجدار الغربى (لوحة 7) " إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً"[14] (لوحة 8، 9).

وسُجلت بكل من القسمين الأصغر العلوى والسفلى النصوص التالية" وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب[15] وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم"[16].

ولم تقتصر النصوص الكتابية القرآنية على هذا فقط وإنما وجدت نصوص أخرى حيث نشاهد بالقسم السفلى من الإطار المستعرض بالجزء المحيط منه بتوشيحتى عقد الدخلة الوسطى بالجدار الشمالى نص قرآنى يمثل جزء من آية الكرسى يقرأ " الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى[17]" والجزء الباقى مندثر، كما نرى أيضاً الشهادتين" لا إله إلا الله محمد رسول الله" (شكل 5).

---

(14) سورة الفتح آية 1-4

(15) سورة هود آية 88.

(16) سورة آل عمران آية 126.

(17) سورة البقرة آية 255.

ويغطى الحرم قبو متقاطع (لوحة 10) وقد سبق استخدام الأقبية المتقاطعة فى تغطية حرم العمائر الدينية فى مدينة دمشق ومن نماذجها الباقية التى ترجع إلى العصر الأيوبى المدرسة العادلية الكبرى حيث سُقف الحرم بثلاثة أقبية متقاطعة متجاورة، والمدرسة الركنية البرانية التى قُسم سقف حرمها إلى ثلاثة أقسام قبو متقاطع فى الوسط وعلى كل جانب من جانبيه نصف قبو متقابل، والمدرسة المرشدية وغطى سقف حرمها قبو متقاطع واحد كما هو الحال هنا.

ويُلاحظ أن المعمار قد عمل على مراعاة التوازن والتناظر عند تصميمه لحرم التربة التكريتية حيث يتضح هذا الأمر فى الجدارين الجنوبى والشمالى إذ نجد أن المحراب ودخلتى النافذتين على جانبيه تقابلهم على نفس محاورهم فى الجدار الشمالى دخلة الباب الوسطى المعقودة والخزانتان الحائطيتان على جانبيها.

وبالنسبة للكتلة البنائية الثانية وهى القبة فإنها تشغل الجهة الشرقية من التربة وتتألف من مكعب سفلي بصدر كل ضلع من أضلاعه دخلة مستطيلة معقودة كبيرة باستثناء الدخلة الشرقية فهى تأخذ شكل شبه منحرف وذلك نظراً لاستخدام معالجة المثلثات لتتوائم الواجهة الشرقية للتربة مع خط تنظيم الطريق، وقد سبق استعمال هذه المعالجة فى دمشق فى المدرسة المرشدية التى ترجع إلى العصر الأيوبى واستمرت أيضاً خلال العصر المملوكى ومن أمثلتها الباقية جامع التوريزى، ونشاهد هذا الأسلوب بالعديد من العمائر الدينية الباقية بمدينة القاهرة وذلك منذ العصر الفاطمى حيث يتمثل أقدم نماذجه الباقية فى جامع الأقمر 519هـ/1125م واستمر فى العصر الأيوبى فى المدرسة الكاملية 622هـ/1225م والمدارس الصالحية النجمية 641هـ/1243م، ومن أمثلة العصر المملوكى مدرسة المنصور قلاوون 683-684هـ/1284-1285م ومسجد أحمد المهندار 752هـ/1324م ومدرسة صرغتمش 757هـ/1256م.

وتحتوى كل دخلة من الدخلتين الكبيرتين الموجودتين بالضلعين الشمالى والجنوبى على دخلتين مستطيلتين معقودتين بصدر كل واحدة منهما فتحة نافذة مستطيلة

(شكل 3، 4) أما الدخلتان الكبيرتان الموجودتان بالضلعين الشرقى والغربى فإن كل واحدة منهما تتوسطها دخلة مستطيلة بصدر الشرقية منهما فتحة نافذة وبصدر الغربية فتحة باب يفضى إلى دهليز المدخل الرئيسى.

ويوجد بالطرف العلوى لكل ركن من أركان المكعب السفلى مثلث أفقى تتوسطه حنيه صغيرة معقودة (شكل 3، 4)، وقد سبق مشاهدته فى العديد من الأمثلة فى مدينة دمشق والتى ترجع إلى العصر الأيوبى ومنها تربتى المدرسة الجهاركسية وتربة ابن سلامة الرقى وتربة وقبة صحن المدرسة الركنية البرانية وتربة المدرسة الأشرفية البرانية وتربة المدرسة الأتابكية وتربة الحافظية علاوة على قبة محراب جامع التوبة، واستمر خلال العصر المملوكى فنشاهده فى تربة المدرسة الظاهرية الجوانية حيث يتركز فيها على ذيل هابط.

وتأتى أعلى كل ركن من أركان المكعب السفلى حنية كبيرة معقودة بعقد مدبب ويأخذ القسم العلوى منها هيئة التفصيص تقوم بتحويل المكعب إلى شكل مثمن الأضلاع، ويشغل أوساط منطقة الانتقال دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحتوى على نافذتين مطاولتين معقودتين ، وبأعلى منطقة الانتقال وأواسطها رقبة القبة المؤلفة من ستة عشر ضلعاً تتبادل فيها ثمان حنايا ضحلة معقودة مع ثمان نوافذ معقودة بعقول مدببة ونلاحظ أن هذه الرقبة لم تظهر فى مقطعى المديرية العامة للآثار والمتاحف وكذلك القبة الملساء التى تعلوها حالياً إذ أنها أقيمت حديثاً أثناء عملية ترميم التربة (شكل 3، 4)، ويتوسط الأرضية ضريح (تركيبة) حجرى.

وبالنسبة لدهليز المدخل الرئيسى فهو مستطيل الشكل يتوسط جداره الشمالى فتحة باب مستطيلة يتوجها ساكف فوقه عقد عاتق (لوحة 1)، أما الجداران الجانبيان الشرقى والغربى فيوجد بكل منهما فتحة باب تقابل كل منهما الأخرى وإحدهما وهى الشرقية تؤدى إلى داخل القبة والأخرى الغربية تفضى إلى داخل الحرم، ويتوسط الجدار

الجنوبى (لوحة 12) دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب بصدرها فتحة باب الدخول الرئيسى، ويغطى الدهليز سقف مكون من قبوين متقاطعين متجاورين.

وللتربة واجهتان حرتان إحدهما رئيسية وهى الجنوبية (لوحة 13) والأخرى جانبية وهى الشرقية وتنقسم الواجهة الجنوبية إلى ثلاثة أقسام الغربى منهم يمثل واجهة الحرم ويتخلله من أسفل الفتحتين المستطيلتين للنافذتين الموجودتين بجدار القبلة ومن أعلى فتحة نافذة قمرية مستديرة وهى التى تعلو المحراب، أما القسم الشرقى فيمثل واجهة القبة ويتخلله من أسفل الفتحتين المستطيلتين الموجودتين بالجدار الجنوبى، وتظهر أعلى واجهة هذا القسم نواصى منطقة الانتقال وأواسطها وهى عبارة عن شكل مثمن الأضلاع تتبادل فيه أربعة أضلاع صماء وهى التى تمثل نواصى منطقة الانتقال مع الأربعة أضلاع الأخرى الممثلة لأواسط منطقة الانتقال والتى يتوسط كل ضلع منها دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحوى بداخلها نافذتان مطاولتان معقودتان بعقدين مدببين، ويأتى فوقها رقبة القبة المكونة من ستة عشر ضلعاً تتبادل فيها ثمان دخلات ضحلة تنتهى فى أعلاها بطاقية مشعة مع ثمان فتحات لنوافذ معقودة، وتتوجها قبة ملساء ذات لون أحمر.

وبالنسبة للقسم الأوسط من الواجهة الرئيسية فيتوسطه حجر المدخل (لوحة 14) الذى يوجد بصدره من أسفل فتحة باب مستطيلة يتوجها ساكف حجرى فوقه عقد مستقيم يزين وسطه وردة سداسية البتلات يعلوه عقد عاتق يأتى أعلاه مدماكان حجريان تبدأ فوقهما مباشرة حطات (صفوف) مقرنصات القسم العلوى لحجر المدخل وهى ثلاث حطات تنتهى بطاقية بشكل نصف قبة مفصصة، ونلاحظ فى ركنى الحطة الأولى للمقرنصات وجود مقرنص ينتهى فى أعلاه بشكل طاقية مشعة (محارية) وهو ما سبق مشاهدته فى مقرنصات حجر مدخل المدرسة الظاهرية الجوانية، ويتميز هذا القسم من الواجهة بارتفاعه عن القسمين الجانبيين مما يضفى على المدخل الرئيسى الأهمية والفخامة وتنتهى الواجهة كلها بإطار (طنف) حجرى بارز. أما الواجهة الجانبية الشرقية فهى أكثر بساطة وتتخلل وسطها من أسفل فتحة النافذة المستطيلة للضلع الشرقى للقبة.

التربة العادلية البرانية 695-702هـ/1296-1302م

*** الموقع (شكل 6):**

تقع غرب الرباط الناصرى (أو دار الحديث الناصرية البرانية) بسفح قاسيون[18]، إلى الشمال المجاور لساحة عدنان المالكى[19]، قريباً من القصر الجمهورى (بيت السيد الرئيس).

---

[18] ابن كثير: المصدر السابق، جـ14 ص 23.

- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ 8 ص68.
- النعيمي: المصدر السابق، جـ2 ص 201.
- ابن طولون: المصدر السابق، ق1 ص226.
- العلموي: المصدر السابق ص201
- بدران: المرجع السابق ص 342.

[19] قتيبة الشهابي: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، دمشق 1995، ص 174.

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

أمر بإنشائها السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصورى المُغلى[20]، ويمكن إرجاع تاريخ البدء فى بنائها إلى سنة 695هـ/1296م حيث توجه صاحبها إلى دمشق وتاريخ الانتهاء منها قبل وفاته عام 702هـ/1302م حيث دفن بها.

---

[20] أصله من التتار من سبى وقعه حمص الأولى، فأخذه السلطان المنصور قلاوون وأدبه ثم أعتقه ورقاه حتى صار من أكابر أمرائه واستمر على ذلك في عهد الأشرف خليل بن قلاوون إلى أن قتل وتسلطن أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة 693هـ / 1293م الذي استمر في الحكم إلى عام 694هـ/ 1294م حيث وقع الاتفاق على خلعه وسلطنه كتبغاً بدلاً منه فتلقب بالملك العادل.
ويذكر أنه في عهده قصر النيل في مصر فأشتد الغلاء وتزايد الوباء وفي هذه الأثناء وصل إلى الرحبة عسكر كثيرة من عسكر بيدو ملك التتار طالبين الدخول في الإسلام ومقدمهم أمير هو زوج بنت هولاكو، فأرسل كتبغا إليهم بعدد من الأمراء لمعرفة الأمر وعندما أستوثق من أمرهم قدموا إلى مصر وهم فوق العشرة آلاف ما بين رجل كبير وكهل وصغير وامرأة فأكرمهم السلطان ورتب لهم الرواتب.
ثم خرج السلطان إلى البلاد الشامية مع عساكره وأمرائه وخاصكيته حتى دخل دمشق فعزل نائبها الأمير عز الدين إيبك الحموي وولي بدلاً منه الأمير سيف الدين اغرلو العادلي ثم توجه إلى حمص ونزل عند البحرة بالمرج بعدما أقام في البرية أياماً لأجل الصيد ثم عاد إلى دمشق وعندما غادرها متوجها إلى مصر وسار حتى نزل باللجون بالقرب من وادي فحمه، كان الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة قد اتفق مع مجموعة من الأمراء على الوثوب على السلطان والفتك به ولكنه لم يستطيع ذلك لعظم شوكته فدبر أمراً أخر وهو أنه ابتدأ أولاً بالأميرين بتخاص وبكتوت الأزرق العادليين وكانا شهمين شجاعين عزيزين عند أستاذهما كتبغا، فركب لاجين مع من أتفق معهم من الأمراء على حين غفلة وقبضوا على الأميرين المذكورين، وقتلوهما في الحال وقصدوا مخيم السلطان إلا أن مماليك السلطان أعاقوهم وفي هذه الأثناء فر كتبغا إلى دمشق وأقام بقلعتها.
وأعلن لاجين نفسه سلطاناً ولقب بالملك المنصور وتوجه إلى مصر وملكها وتم له أمره وخطب له بها وأعمالها والقدس وصفد ونابلس و غيرها وأنضم العديد من أمراء دمشق إليه وكذلك كثير من عساكرها، ولما تحقق كتبغا من زوال ملكه خضع للاجين وخلع نفسه من الملك، وعين له لاجين نيابة صرخد وباشر مهمته إلى أن نقله السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية إلى نيابة حماه حيث مات

تناول المؤرخون والباحثون لها:

بها في ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى سنة 702هـ / 1302م، ونقل فدفن بتربته بسفح قاسيون، وبقال أن سبب الإنقلاب عليه أنه مال إلى جنسه من التتار ففطن الأمراء إلى ذلك.

وعنه أنظر:

- بيبرس الدوادار: المصدر السابق، ص 323 – 325 ، 331 – 333.
- أبو الغدا : المصدر السابق، جـ4 ص 62-63.
- الذهبى: ذيل العبر ص7.
- ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى، بيروت 1996م، جـ2 ص244.
- ابن ايبك الصفدى: أمراء دمشق فى الإسلام، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، بيروت 1983م، ص89-167.
- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصى وزهير حميدان الصمصام، دمشق، 1992م، ق2 ص193-194.
- اعيان العصر وأعوان النصر، جـ4 ص 144-146.
- ابن حبيب: تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، راجعه وقدم له د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة 1976م، جـ1 (حوادث وتراجم 678-708هـ/1279-1308م) ص254.
- المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه د. محمد مصطفى زيادة، القاهرة 1958م، جـ1 ق3 ص 947.
- ابن حجر العسقلانى: االدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه الشيخ عبد الوارث محمد على، بيروت 1997م، ص3 ص158-159.
- ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة 1982م، جـ1 ق1 ص 386-387، 390-392.
- ابن العماد: المصدر السابق، مج 8 ص 11
- الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، بيروت – دمشق 1998م، ص 577.

يصفها ابن كثير بقوله " هى تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومئذنة وله عليها أوقاف دارة على وظائف من قراءة وآذان وإمامة وغير ذلك"[21].

ويستدل من هذا الوصف الموجز أن هذه المنشأة قامت أيضاً بوظيفة المسجد.

ويشير إليها سوفاجيه قائلاً " التربة مزدوجة ولها منارة من الآجر ومدخل ذو مقرنصات محرابية وقد زينت الواجهة بزخارف من الحجارة السوداء"[22].

ويذكر عنها د. عبد القادر الريحاوى أن عليها قبتان على جانبى الباب رممتا حديثاً ولها واجهة حجرية جميلة من لون واحد خلافاً لما عليه وجهات مبان العصر[23].

الوصف المعمارى (شكل 7، 8):

تتألف هذه التربة من كتلتين بنائيتين متماثلتين وهما عبارة عن قبتين يفصل بينهما المدخل الرئيسى والدهليز الذى يقع خلفه، وتتألف كل قبة من مكعب سفلى تفتح به عدة فتحات، فالقبة الواقعة إلى يسار المدخل الرئيسى يتوسط جدار الواجهة الرئيسية والجدار المقابل له دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب بصدرها فتحة نافذة مستطيلة (لوحة 15)، كما يتوسط الجدار الملاصق لدهليز المدخل الرئيسى دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب أيضاً وبصدرها فتحة باب مستطيلة (لوحة 16)، أما الجدار المقابل فنرى بطرفه القريب من الواجهة الرئيسية دخلة بصدرها نافذة مستطيلة مفتوحة بالواجهة الجانبية، وبالنسبة للقبة الأخرى الواقعة إلى يمين المدخل الرئيسى فإنها تحتوى على ثلاث دخلات مستطيلة معقودة مدببة بواقع واحدة تتوسط كل من جدار الواجهة الرئيسية وجدار الواجهة

---

(21) ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص 23.

- ابن طولون: المصدر السابق، ق1 ص 227.
- العلموي: المصدر السابق ص201.
- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 342.

(22) سوفاجيه: المرجع السابق، ص128.

(23) عبد القادر الريحاوي: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، دمشق 1999م، ص 201.

الخلفية المقابل له وبصدر كل واحدة منهما فتحة نافذة مستطيلة (لوحة 17)، أما الدخلة الثالثة فتتوسط الجدار الملاصق لدهليز المدخل الرئيسى وبصدرها فتحة باب مستطيلة.

ونرى أعلى كل ركن من أركان المكعب السفلى حنية ركنية ذات عقد مدبب تمثل منطقة الانتقال والتى حولت المكعب السفلى إلى شكل مثمن الأضلاع (لوحة 18)، وتشغل أواسط منطقة الانتقال دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحوى بداخلها نافذتان مطاولتان معقودتان، وتأتى فوقها القبة الملساء التى يأخذ قطاعها هيئة العقد النصف دائرى فى حين أظهره مقطع المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية بشكل عقد حدوة فرس، ومن الجدير بالذكر أن منطقة الانتقال والقبة الواقعة إلى يسار المدخل الرئيسى كانتا قد سقطتا ولذلك لم يكن لهما وجود فى رسم الواجهة الرئيسية الذى وضعه كل من ولتسينجر وواتسينجر فى أوائل القرن العشرين (شكل 9)، وتتوسط أرضية كل قبة تركيبة حجرية مستطيلة ضلعها الطولى موازى للواجهة الرئيسية.

وبالنسبة لدهليز المدخل الرئيسى فهو مستطيل الشكل توجد بجداره المقابل للمدخل الرئيسى دخلة بصدرها فتحة باب مستطيلة كما يتوسط كل جدار من جداريه الجانبيين فتحة باب مستطيلة تفضى كل واحدة منهما إلى داخل إحدى القبتين، أما الجدار الرابع فيتوسطه دخلة مستطيلة معقودة بصدرها فتحة باب المدخل الرئيسى المستطيلة أيضاً، ويسقف الدهليز قبوان متقاطعان وهو ما سبق مشاهدته فى دهليز المدخل الرئيسى للتربة التكريتية.

وللتربة أربع وجهات حرة تتألف الرئيسية منها (لوحة 19) من ثلاثة أقسام اثنان متماثلان وهما الجانبيان إذ تتوسط الجزء السفلى لكل منهما فتحة نافذة مستطيلة يعلوها ساكف حجرى يأتى أعلى وسطه زخرفة نباتية باللون الأسود فوقها عقد عاتق تعلوه قمرية مستديرة تحيط بها زخارف نباتية باللون الأسود على أرضية صفراء، وتنتهى الواجهة بإطار (طنف) حجر بارز مكون من صف من المقرنصات المتجاورة وتأتى أعلاه نواصى منطقة الانتقال وأواسطها وهى عبارة عن شكل مثمن الأضلاع تتبادل فيه أربع

دخلات ضحلة معقودة صماء تمثل نواصى منطقة الانتقال مع أربع دخلات ضحلة معقودة تحتوى بداخلها على نافذتين مطولتين معقودتين وتتوجها من أعلى القبة ذات اللون الأحمر الوردى.

وبالنسبة للقسم الأوسط من الواجهة الرئيسية وهو الأكثر ارتفاعاً من القسمين الجانبيين فيتوسطه حجر المدخل الرئيسى (لوحة 20) الذى يوجد بصدره أسفل فتحة باب مستطيلة يتوجها ساكف حجرى حفر عليه شكل مستطيل ينتهى فى وسط ضلعيه العرضيين بشكل المثلث ومن المعتاد أن يوجد نص كتابى بداخل هذا الإطار المستطيل إلا أنه هنا خالى من أى شئ يُذكر وهو ما سبق أن رأيناه أيضاً بالإطار المستطيل المماثل الموجود أعلى فتحة باب المدخل الرئيسى لدار الحديث النورية، ويعلوه مجموعة من المداميك التى نفذت عليها زخارف نباتية باللون الأسود، ويشغل القسم العلوى من حجر المدخل أربع حطات من المقرنصات تتوجها طاقية (طاسة) مفصصة، وفوقها بمدماكين نشاهد إطار زخرفى من صنجات مزررة باللونين الأسود والأصفر.

وتقع أعلى هذا القسم الأوسط من الواجهة جزء من قاعدة المئذنة المندثرة ، ولكن هذا الجزء المتبقى تناقص فى ارتفاعه عما كان عليه فى رسم ولتسينجر وواتسينجر (شكل 9)، ونلاحظ عدم وجود أى أثر يُذكر لقاعدة المئذنة فى رسم سوفاجيه (شكل 10).

وقد وجدت المئذنة أعلى كتلة المدخل الرئيسى فى مدينة القاهرة منذ العصر الفاطمي حيث نرى من أمثلتها الباقية مئذنة مشهد الجيوشى 478هـ/1085م ومن العصر الأيوبى مئذنة المدارس الصالحية النجمية 641هـ/1243م، ومن العصر المملوكى البحرى كل من مئذنة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون 703هـ/1303 ومئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير 706-709هـ/1306-1309م ومئذنة خانقاة شيخو 756هـ/1355م ومن

العصر المملوكى الجركسى كل من مئذنة مدرسة إينال اليوسفى 794هـ/1395م ومئذنة مدرسة قانباى المحمدى 901هـ/1503م. [24]

ومن الجدير بالذكر أنه كانت تلاصق القبة الواقعة على يمين الدالف من المدخل الرئيسى قبة أخرى متهدمة لا أثر لها اليوم إلا أن جزء منها ظهر فى إحدى الصور الفوتوغرافية القديمة[25] وكذلك فى المقطع المحفوظ لدى المديرية العامة للآثار السورية ورسم ولتسينجر وواتسينجر ويتضح من خلال الصورة الفوتوغرافية أن الجدار الملاصق للجدار الجانبى لقبة التربة العادلية به دخلة ضحلة كبيرة معقودة بعقد مدبب، ومن خلال مقطع مديرية الآثار نجد أن جدار الواجهة الرئيسية للقبة من الداخل به دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب بصدرها فتحة نافذة مستطيلة، كما نرى أن منطقة الانتقال كانت عبارة عن حنية ركنية أعلى كل ركن من أركان المكعب السفلى.

أما بقية واجهات التربة العادلية البرانية فإن الواجهة الجانبية الواقعة على يمين الواقف أمام المدخل الرئيسى تخلو من أى فتحات فى حين توجد بالواجهة الجانبية الأخرى الواقعة على يسار الواقف أمام المدخل الرئيسى فتحة نافذة مستطيلة وذلك بطرف الواجهة المجاور للواجهة الرئيسية (لوحة 21)، وبالنسبة للواجهة الرابعة وهى الخلفية (لوحة 22) فتتخللها ثلاث فتحات الوسطى عبارة عن فتحة باب تفتح على الدهليز وهى مقابلة لفتحة باب المدخل الرئيسى، ويتوجها ساكف حجرى فوقه عقد عاتق تعلوه قمرية مستديرة، أما الفتحتان الآخرتان فهما لنافذتين يتوج كل واحدة منهما ساكف حجرى فوقه عقد عاتق وتقع النافذتان على جانبى فتحة الباب الوسطى إذ تخص كل واحدة منهما إحدى قبتى التربة.

---

[24] محمد محمد الكحلاوى: أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث بمجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد السابع 1997م، ص90.

[25] قتيبة الشهابي: المرجع السابق ص 177.

تربة فخر الدين موسى 671-704هـ/1272-1305م

*** الموقع:**

تقع هذه التربة قبالة مقبرة الدحداح من جهة الشمال ويفصل بينهما شارع بغداد[26].

*** المنشئ:**

التربة تخلو من أى نصوص كتابية إلا أن المرحوم محمد أحمد دهمان[27] يذكر أنه كان يوجد بوسطها أربعة قبور ثلاثة على صف واحد وواحد مفرد شرقى القبر القبلى وليس لهذه القبور شواهد باستثناء القبر الشمالى فكان مازال يوجد عليه شاهد قائم فى طرفه الشرقى كتب عليه:

(1) رحمه الله (2) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(3) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان

(4) هذا قبر الفقير إلى الله تعالى الراجى رحمة

(5) ربه المولى الأمير الكبير العبد الشهيد فخر الدين.

(6) موسى ابن المولى السعيد الشهيد مظفر.

(7) الدين عثمان بن المولا السعيد الشهيد ناصر الدين منكورس

(8) ابن صاحب صهيون جعله الله قبره روضة من رياض الجنة وأسمعه عند حلوله

(9) يأيتها النفس المطمئنة توفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة سنة أربع

(10) وسبعمايه.

ويذكر الذهبى فيمن توفى عام 659 هـ/1261م " صاحب صهيون مظفر الدين عثمان بن منكورس، تملك صهيون بعد والده ثلاثاً وثلاثين سنة وكان حازماً سائساً مهيباً

---

(26) قتيبة الشهابي: المرجع السابق ص 120.

(27) محمد أحمد دهمان: في رحاب دمشق، دمشق 1982م، ص 153 – 154.

عمر تسعين سنة ودفن بقلعة صهيون وتملك بعده ابنه سيف الدين محمد" [28]، ويؤيده فيما رواه كل من ابن تغرى بردى[29] وابن العماد[30].

ويضيف بيبرس الدوادار عند روايته لحوادث عام 671هـ/1272م " وفيها توفى سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون وكان قد أوصى أولاده بأن يسلموا الحصن إلى السلطان ويلجأون إليه ففعلوا كذلك وسلموا الحصن إلى نوابه ووفدوا إلى أبوابه وهما سابق الدين وفخر الدين فأكرم مثواهما وأحسن إليهما وأمر أمير سابق الدين بطبلخانة وأعطى أخاه إقطاعاً فى حلقة دمشق واستمرا بها إلى أن توفيا" [31]. ويتضح مما سبق أن فخر الدين موسى هو أبن سيف الدين أحمد (وقيل محمد) وجده هو مظفر الدين عثمان وبذلك يكون قد نُسب فى النص المسجل على الشاهد إلى جده دون ذكر اسم أبوه.

---

[28] الذهبي: العبر في خبر من غبر، جـ3 ص 295.

[29] يذكر أن تغري بردي في النجوم الزاهرة تاريخ الوفاة في شهر ربيع الأول إلا أنه لم يحدد عمر عثمان بن منكورس بل قال أنه توفى عن سن عالية، ولكنه في المنهل الصافي يتغاضى عن الإشارة إلى شهر الوفاة ويذكر أن المتوفى قد عمر تسعين سنة أو أكثر ويضيف عن عثمان أنه" كان قد رتب أن لا يحضر أحد من نواحي صهيون وبلادها للشكوى إلا بهدية على قدر الحاجة من رأس الغنم إلى الجدى إلى الدجاجة إلى الخبز إلى الخضر، فكان يجتمع له من هذا في اليوم شئ له صورة ويفرق أخر النهار في بيوت أولاده وجمع من ذلك أموالاً كثيرة، وأستمر على ذلك إلى أن توفى".

- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ7 ص 206.
- المنهل الصافي، جـ7 ص 429 -430.

[30] ابن العماد: المصدر السابق، مج7 ص 516.

[31] بيبرس الدوادار: المصدر السابق ص142.

- ابن الوردي: المصدر السابق، جـ 2، ص 214.

ويشير الصفدي إلى تاريخ وفاة محمد بن عثمان بن منكورس بأنه سنة 672هـ/1273م مخالفاً بذلك ما ذهب إليه غيره من المؤرخين الذين ذكروا أن تاريخ وفاته كان عام 671هـ/1272م.

- ابن إيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، بإعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن 1974م، جـ4 ص 85.

وأرجعت تاريخ بناء التربة إلى الفترة من عام 671هـ/1272م وهو الذى أتى فيه هو وأخوه إلى الظاهر بيبرس الذى أقطعه إقطاعاً فى حلقة دمشق وحتى عام 704هـ/1305م الذى توفى فيه.

الوصف المعماري (شكل 11، 12):

تتألف هذه التربة من قسمين رئيسيين هما القبة والمصلى وتقع القبة إلى الجنوب من المصلى وتتكون من مكعب سفلى بكل ضلع من أضلاعه الأربعة دخلة مستطيلة كبيرة معقودة بعقد مدبب، يتخلل الدخلة الجنوبية (لوحة 23) دخلتان أصغر مستطيلتان بصدر كل واحدة منهما فتحة نافذة مستطيلة وكذلك الأمر بالنسبة للجهة الشمالية، أما الدخلة الكبيرة الغربية فتتوسطها دخلة أصغر مستطيلة بصدرها فتحة نافذة مستطيلة تظهر فى المسقط الأفقى الأول بشكل فتحة باب (شكل 11) ، وتقابلها بالجهة الشرقية فتحة باب الدخول للقبة وهى مستطيلة معقودة بعقد حدوة فرس.

وينتهى المكعب السفلى للقبة (لوحة 24) بطنف (إطار) بارز تأتى فوقه فى كل ركن من الأركان الأربعة حنيه معقودة بعقد مدبب تحول المكعب السفلى إلى شكل مثمن الأضلاع وتوجد بكل ضلع من أضلاع أواسط منطقة الانتقال دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحتوى بداخلها على نافذتين مطاولتين معقودتين بعقدين مدببين، وتظهر فوق منطقة الانتقال وأواسطها رقبة القبة المكونة من ستة عشر ضلعاً تتبادل فيها ثمان حنايا مع ثمان نوافذ مطاولة وجميعها معقودة، وترتكز القبة الملساء على الرقبة وتظهر بها بعض الفتحات الصغيرة المستديرة (المضاوى) ولكنها مسدودة ولا يُظهر أى رسم من رسوم القبة المحفوظة لدى المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية هذه الفتحات ولا يُعرف حتى الآن إن كانت أصيلة أم أحدثت عند ترميم القبة (لوحة 25).

ويبرز كل من المسقطين الأفقيين وكذلك المقطع (شكل 13) وجود ثلاثة أضرحة (تراكيب) مستطيلة، وأظهر المقطع أعلاها بهيئة قبو طولى مدبب وامتدادها شرق – غرب موازى لجدار القبلة وقد أظهرهم المسقط الأفقى الأول (شكل 11) بالقسم الأوسط

من أرضية القبة وينفصل كل واحد منهم عن الآخر، فى حين نرى موضعهم فى المسقط الأفقى الثانى (شكل 12) وكذلك فى المقطع أميل إلى الجهة الغربية كما أنهم غير منفصلين ويشتركون فى أن القسم السفلي لهم جميعاً واحد وهو عبارة عن مسطبة مستطيلة امتداد ضلعها الطولى شمال – جنوب .

وبالنسبة للقسم الثانى من التربة وهو المصلى فيتألف من مساحة مستطيلة مستعرضة يتوسط الجدار الجنوبى لها محراب وعلى كل جانب من جانبيه الشرقى والغربى فتحة نافذة مستطيلة تقابلها بالجدار الشمالى دخلتان مستطيلتان بصدر كل واحدة منهما فتحة نافذة مستطيلة، كما يتوسط الجدار الغربى دخلة مستطيلة بصدرها فتحة نافذة مستطيلة تقابلها بالجدار الشرقى (شكل 13) فتحة باب الدخول للمصلى وهى مستطيلة معقودة بعقد حدوة فرس مدبب، ويغطى المصلى سقف مسطح، ونلاحظ خلو المسقط الأفقى الأول (شكل 11) من أى فتحات أو دخلات بالجدران الثلاثة للمصلى وهى الشمالية والشرقية والغربية.

وبالنسبة للواجهات الخارجية فإن الواجهة الشرقية (لوحة 26) تعد هى الواجهة الرئيسية وهى تنقسم لى قسمين جنوبى وشمالى، ويختص القسم الجنوبى بالقبة وتتوسطه من أسفل فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد حدوة فرس تفضى إلى داخل القبة وتنتهى واجهة المكعب السفلى بطنف (إطار) بارز تأتى أعلاه نواصى منطقة الانتقال وأواسطها وهى عبارة عن ثمانية أضلاع، وكان يتوسط كل ضلع من الأضلاع الأربعة الركنية الصماء التى تمثل نواصى منطقة الانتقال دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحتوى بداخلها على دخلتين مستطيلتين تنتهيان من أعلى بهيئة طاقية مشعة محارية إلا أنه نتيجة للترميم الغير صحيح فإن كل ضلع من الضلعين الركنين الشمالى الشرقى والشمالى الغربى خلى من وجود هذه الدخلات تماماً، أما الأضلاع الأربعة الأخرى والتى تمثل أواسط منطقة الانتقال فيتوسط كل واحد منها دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب تحتوى بداخلها على نافذتين مطاولتين معقودتين بعقد مدبب، ويستثنى من هذا الضلع

الشمالى الذى خلى من وجود الدخلة الضحلة المعقودة فضلاً عن ارتداد القسم السفلى منه عن سمت القسم العلوى نتيجة لأعمال الترميم، ثم تأتى رقبة القبة المكونة من ستة عشر ضلعاً وتتبادل فيها ثمان دخلات تنتهى فى أعلاها بطواقى مشعة محارية مع ثمان نوافذ مطاولة معقودة ، وترتكز فوق الرقبة قبة ملساء مدهونة باللون الفضى ذات مقطع بهيئة عقد مدبب.

أما القسم الشمالى من الواجهة الشرقية والخاص بالمصلى فيتوسطه فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد حدوة فرس مدبب يؤدى إلى داخل المصلى، وتنتهى الواجهة بطنف (إطار) بارز، ويبرز المسقط الأفقى الأول (شكل 11) وجود نهر يمر تحت المصلى وأطلق عليه نهر بردى، ويذكره دهمان بأسم نهر الأندر، ويظهر العقد الذى كان يعلو هذا النهر والذى يوجد تحت فتحة باب الدخول للمصلى فى الرسم المحفوظ لدى المديرية العامة للآثار السورية (شكل 14) ولا أثر لهذا العقد اليوم.

ونرى بالقسم السفلى للواجهة الجنوبية للتربة وهى الخاصة بالقبة فتحتى نافدتين مستطيلتين يعلو كل واحد منهما ساكف (عتب) حجرى فوقه عقد عاتق وتنتهى الواجهة بطنف (إطار) بارز يعلوه نواصى منطقة الانتقال وأواسطها والرقبة والقبة.

وتظهر بالواجهة الشمالية للتربة (لوحة 28) (شكل 15) وهى الخاصة بالمصلى فتحتان مستطيلتان لنافذتان ويعلو كل واحدة منهما ساكف (عتب) فوقه عقد عاتق وتنتهى الواجهة بطنف (إطار) بارز.

وتنقسم الواجهة الرابعة وهى الغربية (لوحة 29) (شكل 16) إلى قسمين الجنوبى خاص بالتربة والشمالى للمصلى ويتوسط كل قسم منهما فتحة نافذة مستطيلة يتوجها ساكف (عتب) فوقه عقد عاتق، وتنتهى الواجهة من أعلى بطنف (إطار) بارز ويتميز القسم الجنوبى الخاص بالقبة بظهور نواصى منطقة الانتقال وأواسطها والرقبة والقبة أعلى واجهة المكعب السفلى، ويبرز رسم المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية العقد الموجود فوق النهر والذى يظهر أسفل فتحة النافذة ولا أثر له اليوم.

التربة الآقوشية 706-709هـ/1306-1309م

*** الموقع:**

تقع تجاه قبة الشيخ رسلان[32]، وتجاورها من جهة الشرق التربة البدرية ويفصل بين واجهتيهما الجنوبيتان سبيل جُدد على يد الحاج فارس (أبو ممدوح) سنة 1394هـ/1974م (لوحة 30).

*** المنشئ:**

أنشأها الأمير جمال الدين آقوش[33] وقيل أقش[34] الرسمتى[35] أو الرسيمى[36] أو الرستمى[37]، وأرجعت تاريخ بنائها إلى الفترة من عام 706هـ/1306م الذى تولى فيه صاحبها وظيفة شد الدواوين وحتى عام 709هـ/1309م الذى توفى فيه.

---

(32) ابن كثير: المصدر السابق، جـ14، ص57.

(33) ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ1 ص574.

- ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص57.
- المقريزي: المقفي الكبير، جـ2 ص 467.

(34) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، جـ1 ص233

(35) ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ1 ص574.

(36) ابن كثير: المصدر السابق، جـ14 ص 57.

(37) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة 1971م، جـ2 ق1 ص28

- المقضي الكبير، جـ2 ص467.
- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، جـ1، ص233.

ويذكر عنه الصفدي أنه" كان خبيراً كافياً عارفاً بالسياسات وافياً، له بأس ونجدة وفي أخلاقه زعارة وحدة وولى شد الدواوين بدمشق فضاق منه عطن الكتاب وبطل منهم جماعة وانفصل غير واحد منهم وتاب، وحصل أموالاً واستفاد أحوالاً، ثم أنه عزل وولي والي الولاة بالصفقة القبلية فمهد البلاد وأخذ بثأر الطارف والتلاد وقمع اهل العدوان والفساد وأصلح الرعايا فساد، وكانت ولايته بعد الشريفي فخمل به ذكره وبطل بذلك حمده وشكره، ولم يزل إلى أن قش الفناء أقوش وطفئ نور وجهه بعدما كان كالدينار

الوصف المعمارى (شكل 17):

تتألف هذه التربة من مكعب سفلى بكل جدار من جدرانه الأربعة دخلة مستطيلة كبيرة معقودة بعقد مدبب أكثرهم عمقاً الدخلة الشمالية (لوحة 31) وهى بهيئة سدلة، ويتوسط الجدار الجنوبى المحراب وهو عبارة عن حنية تعلوها طاقية ذات عقد مدبب، وعلى كل جانب من جانبى الحنية عمود منحوت فى الحجر ذو تاج مقرنص، كما توجد بكل طرف من طرفى الجدار دخلة معقودة بصدرها فتحة نافذة مستطيلة، وبصدر الجدار الشمالى المقابل توجد دخلتان معقودتان بصدر كل واحدة منهما نافذة مستطيلة، أما الجدار الشرقى فبه فتحتان إحدهما لباب وتقع بالطرف الجنوبى والأخرى كانت أكثر إتساعاً وتشغل مساحة كبيرة من الجدار وهو ما يظهر بوضوح فى المسقط الأفقى وكانت

المنقوش، ووفاته رحمه الله تعالى في يوم الأحد ثامن عشرى جمادى الأولى سنة تسع وسبع مئه ودفن بتربة الشيخ رسلان".

ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ1 ص 574- 575.

ويقول عنه ابن كثير أنه " شاد الدواوين بدمشق، وكان قبل ذلك والى الولاة بالجهة القبلية بعد الشريفي، وكانت له سطوة توفى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى ودفن ضحوة بالقبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان، وكان فيه كفاية وخبرة".

- ابن كثير: المصدر السابق، جـ14 ص 57.

ويشير إليه المقريزي عند ذكره لحوادث سنة 706هـ/ 1306م بقوله " وفيها نقل الأمير سيف الدين بكتمر الحسامي من شد الدواوين بدمشق إلى الحجوبية، على عادته في ثامن ذي الحجة، واستقر عوضه في الشد الأمير جمال الدين أقوش الرستمي والى القاهرة بالصفة القبلية، بعدما التزم بمثاني مائة الف درهم في أربع سنين".

- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ2 ق1 ص28
- المقفي الكبير، جـ2 ص467.

ويذكر عنه ابن حجر العسقلاني أنه " شاد الدواوين بدمشق ثم ولاية البر وكان صارماً مهيباً مات في جمادى الأولى سنة 709".

ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، جـ1 ص233.

تفضى إلى حجرة مستطيلة إلا أن هذه الفتحة قلصت لتصير بشكل نافذة أو باب مستطيل يغلق عليه مصراعان حديثان، ويتوسط الجدار الغربى (لوحة 32) دخلة معقودة بعقد موتور بصدرها فتحة باب الدخول للتربة وهى مستطيلة.

وتتكون منطقة الانتقال من أربعة مثلثات كروية بواقع مثلث بكل ركن من الأركان الأربعة للمكعب السفلي، وتأتى أعلاها الرقبة المؤلفة من إثنى عشر ضلعاً فتحت بكل ضلع نافذة مطاولة معقودة (لوحة 33)، ومن الأمثلة الباقية للرقاب المكونة من اثنى عشر ضلعاً وفتحت بكل ضلع منها نافذة مطاولة والتى ترجع إلى العصر الأيوبى بمدينة دمشق الرقبة الأولى لقبة تربة مدرسة العالمة أمة اللطيف ومن العصر المملوكى رقبة قبة دهليز مدخل التربة التينبية، وتكون الرقبة أحياناً ذات ستة عشر ضلعاً تفتح بكل ضلع منها نافذة مطاولة معقودة ومن نماذجها الباقية رقبتى التربة التينبية ورقبة قبة التربة الجيبغائية. وتتوج الرقبة قبة ملساء ذات قطاع بهيئة العقد المدبب.

وكانت للتربة أربع واجهات حرة إلا أنها بعد إلصاق التربة البدرية بواجهتها الشرقية صارت ذات ثلاث واجهات، وقد سبق ظهور التربتين المتجاورتين المتلاصقتين فى مدينة دمشق خلال العصر الأيوبى ومن أمثلتها الباقية تربة المدرسة الفرخشاهية وتربة المدرسة الأمجدية، وتربتى المدرسة الجهاركسية، ونشاهد هذا الأمر أيضاً فى مدينة القاهرة ومن نماذجه الباقية من العصر الفاطمى مشهدى الجعفرى وعاتكة ومن العصر المملوكى قبتى سلار وسنجر الجاولى.

وفتحت بالواجهة الجنوبية (لوحة 34) من أسفل نافذتان مستطيلتان، وكذلك الواجهة الشمالية، أما الواجهة الغربية (لوحة 35) فتتوسطها فتحة باب الدخول المستطيلة، وتظهر فوق هذه الواجهات من أعلى رقبة مؤلفة من إثنى عشر ضلعاً فتحت بكل ضلع من أضلاعها نافذة مطاولة معقودة، وتتوجها القبة الملساء ذات اللون الأصفر.

التربة التنكزية 717-718هـ/1317-1318م

*** الموقع:**

بجانب جامعه بحكر السماق[38] وجوار الخانقاة العصمية [39]، بشارع النصر قرب نزلة زقاق رامى[40].

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

شرع فى إنشائها الأمير سيف الدين تنكز الحسامى[41] سنة 717هـ/1317م حيث يذكر الصفدى أنه " عمر جامعه المعروف به بحكر السماق بدمشق وأنشأ إلى

---

[38] ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ10 ص 423.

- تحفه ذوي الألباب، ق2 ص239.
- أعيان العصر وأعوان النصر، جـ 2 ص 120.
- ابن شاكر الكتبي: المصدر السابق، مج 1 ص 252.
- ابن تعري بردي: المنهل الصافي، جـ4 ص 166.

[39] النعيمي: المصدر السابق، جـ 2 ص 186.

- العلموي: المصدر السابق ص189.
- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 330.

[40] قتيبيه الشهابي: المرجع السابق ص 527.

[41] لمزيد من التفاصيل عنه أنظر:

- ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ 10 ص 420 – 435.
  - أمراء دمشق في الإسلام ص 41، 170– 171.
  - تحفة ذوي الألباب ، ق2 ص 229 – 244.
  - أعيان العصر وأعوان النصر، جـ2 ص 116 – 138.
- ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص 152 – 153.
- ابن حبيب: تذكره النبيه، جـ2 (حوادث وتراجم 709– 741هـ / 1309 – 1340م) ص 321 – 322.
- المنتقي من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق عبد الجبار زكار، دمشق 1999م، ص 167 – 169.
- المقريزي: المقفي الكبير، جـ2 ص 607 – 622.

جانبه تربة وداراً وحماماً، شرع فى عمارة ذلك فى شهر صفر سنة سبع عشرة وسبع مئة"[42]. وتكامل بنائها هى وجامعه فى سنة 718هـ/1318م[43].

- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، حققه عدنان درويش، دمشق – ليماسول 1994م، مج 2 جـ1 ص 146 – 156.
- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، جـ 1 ص 308 – 311.
- ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، جـ9 ص145–160.
- المنهل الصافي، جـ 4 ص 156–167.
- ابن طولون : إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق 1984م، ص 38 –41.
- نقولا زيادة: دمشق في عصر المماليك، بيروت 1966م، ص 145.
- محمد احمد دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، دمشق 1984م، ص 156 – 167. ويروى البصروي عند حديثه عن مقام الخليل إبراهيم (عليه السلام) يبرزه " واستدل بما وقعه للسبكي رحمه الله تعالى مع تنكر نائب الشام فإنه عزم على ضرب ولده القاضي حسين فتوجه السبكي إلى المقام بقرية برزة فأقام به يسأل الله أن يكفيه شره فما نزل حتى أخذ الله تنكز".
- البصروي: تحفه الأنام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق 1998م، ص272– 273.

ويذكر ابن قاضي شسهبه في حوادث سنة 744هـ / 1343م أنه في أوائل رجب وصل بدر الدين تنكز مصيراً في تابوت فنُقل من الإسكندرية إلى تربته التي أنشأها غربي جامعة وكان قد دفن هناك في تابوت وصبروه فأستأذنت ابنته وهي زوجة الملك الناصر وأم ابنه الصالح صالح في نقله إلى تربته فأذن لها في ذلك".

- ابن قاضي شهبه: المصدر السابق، مج2 جـ1 ص 360.

[42] ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ 2 ص 120.

[43] ابن قاضي شهبة: المصدر السابق، مج2 جـ 1 ص 148.

ويشير الأربلي إلى جامع تنكز عند حديثة عن جوامع دمشق وحواضرها بقوله " الجامع السيفي التنكزي أنشأه الأمير سيف الدين تنكز نائب السلطنة يومئذ بدمشق وأبتدأ في إنشائه مستهل المحرم سنه سبع

عشرة وسبعمائة، وتم بناؤه وأقيمت صلاة الجمعة فيه تاسع شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، فكان جميع مدة عمارته في سنة وثمانية شهور، وهو في حكر السماق من جهة باب النصر".

- الأربلي: مدارس دمشق ودور حديثها وخوانكها وربطها وجوامعها، رسالة ضمن كتاب في رحاب دمشق لمحمد أحمد دهمان، دمشق 1982م، ص 81.

ويلاحظ أن تاريخ البدء في بناء الجامع الذي ذكره الأربلي وهو شهر المحرم 717هـ/ 1307م يسبق ما أشار إليه ابن أيبك الصفدي من أنه شهر صفر من نفس العام.

ويروى ابن قاضي شهبه أنه " لما عمر تنكز جامعه دخل ليراه فوجد الشيخ نجم الدين فتحدث معه فكان فيما قال له تنكز: ما تقول في هذا الجامع؟ فقال: والله صحن مليح إلا أنه ما يليق أن يكون فيه الكشك (وكان تنكز عين الخطابة للكشك) فضحك وقرر القحفازي في الخطابة فخطب به في شعبان سنة ثمان عشرة".

- ابن قاضي شهبة: المصدر السابق، مج2 جـ1، ص 432.

ويذكر انن كثير في حوادث سنة 718هـ/ 1318م وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي عمره تنكز ظاهر باب النصر، وأقيمت الجمعة فيه عاشر شعبان، وخطب فيه الشيخ نجم الدين على بن داود بن يحي الحنفي المعروف بالقحفازي من مشاهير الفضلاء ذوي الفنون المتعددة وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمنشدون وكان يوما مشهودا".

- ابن كثير: المصدر السابق، جـ14 ص70.

ويقول ابن حبيب في حوادث نفس السنة " وفيها كملت عمارة الجامع الذي أنشأة الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب السلطنة بدمشق المحروسة خارج باب النصر بها بالشرف الأعلى وخطب على منبره وأقيمت الصلوات فيه، وهو جامع حسن المباني، لطيف المعاني واري الزناد رفيع العماد مضئ الكواكب فسيح الجوانب له طلاوة وعلى صحنة حلاوة، ويجرى فيه نهر باناس ويسرى إليه الاتقياء من الناس، رحم الله الآمر بعمارته، وزاد نيل أجره وربح تجارته".

- ابن حبيب: تذكره النبيه، جـ2 (حوادث وتراجم 709 – 741هـ/1309م–1340) ص89.

ويصف البدري الجامع بأنه " في الشرف الأدنى وهو من الغايات هندسة وبناء فيه عشرون شباكاً على خط الاستواء يشرف على الأنهار ومرجة الميدان وما حوى، بوسط صحنه يمر نهر بانياس يتوضأ منه الناس وبه ناعورتان يملأن ويفرغان إلى حوضين بهما سائر الأشجار وجميع الرياحين والأزهار، وبينهما بركة مربعة بها كأس في غاية التدوير يجرى الماء إليها من النواعير، فهو متنزه يقصد وللمصلى معبد".

- البدري: نزهة الأنام في محاسن الشام، بيروت 1980م، ص41.

ويشير إليه بدران قائلاً: "هو جامع بديع الهندسة والإتقان في أول الشرف القبلي، وهو الآن مدرسة لتلامذة الجند العسكري".

- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 369 – 370.

ويصفه ولتسينجر كالآتي: " يتألف الحرم من بلاطتين ويطل جداره الجنوبي (القبلي) على شارع جمال باشا أما جداره الشمالي فإنه يطل على صحن مستطيل يمتد عرضاً ويجرى نهر بانياس من تحته، وتقوم الأروقة على عمد مستديرة وعلى دعائم مربعة، وتلتصق المئذنة بالوجه الخارجي لجدار الصحن الشمالي وهي مشيدة بالحجارة النحتية وشكلها مثمن الأضلاع ولكنها مرممة ورأسها حديث العهد، ويشطر الحرم إلى بلاطتين صف من الأقواس الحجرية المحمولة على دعائم تتناوب مع أعمدة سماقية من أصل سابق للإسلام، تتركز الأعمدة نفسها على قواعد قديمة أيضاً، كما أن أجزاءها السفلية مغيبة تحت البلاط، وتتألف التيجان من جسم مقرنص وتتضمن أوراقه المجوفة زخارف منفذة بطريقة الحفر المائل.

إن السقف مشيد بعوارض مكشوفة من الخشب الخام كما أن الأجزاء العلوية للجدران بما في ذلك سلسلة الشبابيك العلوية مبنية باللبن وبطريقة بدائية، ويتألف المحراب من حنية جسيمة وقوس حدوي، تغطي سطح الحنية كسوة من الفسيفساء الزجاجية المؤلفة من تغصينات وورق الأكانتس والأرضية ذهبية، أما في الوسط فيوجد شكل كأس مشوه كثيراً ومرمم بشكل ردئ، وتحف أشكال البوائك الصماء بنطاق كتف القوس، أما إطار المحراب وبقية العناصر فقد طرأت عليها تعديلات لاحقة لم تعد تحتفظ بوضعها الأصلي".

- كارل ولتسينجر: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير، تعليق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق 1984م، ص111.

ويذكر عنه عربي كاتبي الصيادي " وجامع تنكز الذي صار اتخاذه مكتباً لطلبة الكلية الحربية".

- عربي كاتبي الصيادي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دراسات وأبحاث حققها وخرج أحاديثها صلاح الدين خليل الموصلي، دمشق 2000م، ص98.

ويصفه طلس فيقول " للجامع اليوم جبهة حجرية طويلة فيها أربعة أبواب إثنان منها يؤديان إلى القبلية وإثنان يؤديان إلى الصحن، وبين الباب الأول للآتي من شارع جمال باشا والباب الثاني مزولة رخامية، وإلى يمين الداخل من هذا الباب قبة ضريح الواقف وولده وأمام باب قبة الضريح باب يؤدي إلى القبلية وهي فسيحة عظيمة تقوم على عشر قناطر تحتها عضادات متينة من فوقها سقف من الخشب المتين وليس في القبلية زخارف إلا في المحراب الحجري الجميل، ولكنها مشوهة بالدهان، والمنبر من الحجر أيضاً وفوق موقف الخطيب قبة صغيرة من الحجر الجميل وإلى جانبيها عمودان من الرخام الأسود

*** الوصف المعمارى (شكل 18):**

يتم الوصول إلى هذه التربة عن طريق المدخل المجاور لها (لوحة 36) والذى يتكون من حجر غائر يتوسط صدره من أسفل فتحة باب مستطيلة يغلق عليها مصراعان خشبيان ويتوجها ساكف حجرى يعلوه مدماك يأتى فوقه القسم العلوى من حجر المدخل والذى تشغله ثلاث صفوف من المقرنصات ويوجد بكل ركن من ركنى الحطة الأولى

المعرق، وللقبلية ثمانية أبواب ضخمة تؤدي إلى الصحن، وفي هذا الصحن بركة عظيمة إلى جانبيها يجرى نهر بانياس، وفي الجهتين الشرقية والغربية غرف أرضية وعلوية، وفي الجهة الشمالية تقوم المئذنة العالية البديعة الصنع والزخرفة وقد جددتها دائرة الأوقاف الإسلامية بمعرفة مصلحة الآثار، وهذه المئذنة من أروع المآذن بناء وأكثرها إتقانا على سذاجة زخارفها، وقد تمت إعادة تجديدها في ذي القعدة من سنة 1361".

- محمد أسعد طلس: ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، بيروت 1975م، ص202.

ويشير إليه أحمد وصفي زكريا بأنه " جامع تتكز ذا الوجهة الواسعة الممتدة طول الشارع، وكان اتخذ منه منذ سنة 1270هـ مدرسة عسكرية ظلت تحوى ضباطاً وقواداً نحو 80 سنة إلى أن تركته العسكرية فاحتلته جمعية دينية أسمها الجمعية الغراء وأتخذته مدرسة".

- أحمد وصفى زكريا: دمشق، مقال ضمن كتاب دمشق في كتابات أحمد وصفى زكريا، حررها وأعدها أحمد غسان سبانو، دمشق 1990م، ص24
- ويذكر عنه العلبي أنه " في سنة 1247هـ/ 1831م أتخذه إبراهيم باشا المصري ثكنة عسكرية وجاء العثمانيون بعده فراقهم ذلك واتخذوه أيضاً ثكنة لهم وفي العهد الفرنسي أصبح مدرسة حربية حتى سنة 1356هـ حيث أخلته فرنسا بعدما بنت مدرسة حربية في حمص، وقد احرق الجامع في عدوان 25 آيار سنة 1945م فجدد ووضع له المهندس الفرنسي إيكوشار تصميماً جميلاً وللمسجد منارة جميلة هي أقدم منارة مملوكية في دمشق وفيه روائع فنية في المحراب ومدفن تنكز، ولكن إدارة الأوقاف قررت سنة 1371هـ هدم واجهة المسجد الجميلة ثم هدمت المسجد كله وأقامت مكانة محلات تجارية بني فوقها المسجد بالأسمنت والحجر الأبيض، وشتان بين مسجد تنكز الحقيقي وهذا البناء الغريب الذي جاء خالياً من كل فن وذوق وأصالة بعدما قضى على الأصالة الحقيقية".
- أكرم العلبي: خطط دمشق، دمشق 1989م، ص317.

مقرنص قسمه العلوى مشع (محارى)، وتتوج حطات المقرنصات من أعلى طاقية ذات عقد مفصص تزينها زخارف بهيئة ضلعان متساويان لمثلث نفذت بشكل متراكب فوق بعضها البعض.

ويفضى باب الدخول إلى مساحة مكشوفة توصل إلى التربة والتى تتكون من مكعب سفلى يتوسط الجدار الجنوبى (لوحة 37) لها حنية محراب تعلوها طاقية ذات عقد مدب حدوة فرس يرتكز على عمودين رخاميين أسطوانيين جانبيين بواقع عمود بكل جانب، وقد سبق مشاهدة العمودين على جانبى حنية المحراب فى العديد من العمائر الدينية والجنائزية بدمشق ومنها ما يرجع إلى العصر الزنكى مثل محراب تربة المدرسة النورية الكبرى ومن العصر الأيوبى محراب الحرم بالمدرسة الجهاركسية ومحراب تربة المدرسة العادلية البرانية ومحراب تربة محمود بن زنكى ومحراب المدرسة الركنية البرانية ومحراب جامع التوبة ومحراب المدرسة المرشدية، ومن العصر المملوكى محراب قبة المدرسة الظاهرية الجوانية ومحراب تربة جامع أرغون شاه (السنجقدار) ومحراب المدرسة الأفريدونية ومحراب المدرسة الخيضرية ومحراب الإيوان الجنوبى للمدرسة الشاذبكية.

ويزين حنية المحراب (لوحة 38) ألواح طولية من الرخام يعلوها زخرفة تأخذ شكل بائكة مكونة من أعمدة صغيرة تحمل عقود مفصصة وتعلوها الطاقية المزينة بزخارف من الفسيفساء قوامها مزهرية فى الوسط ويحيط بها أفرع نباتية تنتهى بزهور واستخدمت فى هذه الزخارف الألوان الخضراء والزرقاء والحمراء والبيضاء (شكل 19)، كما زينت توشيحتى عقد طاقية المحراب بزخارف الطبق النجمى وأجزاء منه ويحيط بها إطار مستطيل زين بألواح رخامية مستطيلة متجاورة وتتبادل باللونين الأسود والأبيض وتأخذ فى طرفيها الجانبيان العرضيان هيئة التزرير (لوحة 39)، ونشاهد فوقه نص كتابى نفذت كلماته بالفسيفساء الزرقاء على أرضية من الفسيفساء الصفراء وهو عبارة عن الشهادتين " لا إله إلا الله محمد رسول الله" ويحيط به إطار عريض من ألواح الرخام الأبيض (لوحة 40).

وتوجد على كل جانب من جانبى المحراب دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب بصدرها فتحة نافذة مستطيلة، وقد زين القسم العلوى من الدخلتين أعلى كل نافذة بزخارف فسيفسائية تتألف من مزهرية فى الوسط يخرج منها فرعان نباتيان كبيران ينتهى كل واحد منهما بوردة سداسية البتلات، وقد نفذت هذه الزخارف بالألوان الأزرق والأخضر والأحمر والأبيض والأصفر (لوحة 41)، كما يزين توشيحتى عقد كل دخلة من الدخلتين زخرفة الطبق النجمى ويحيط بها إطار مستطيل زين بألواح رخامية مستطيلة متجاورة وتتبادل باللونين الأبيض والأسود ويأخذ طرفيها الجانبيان العرضيان شكل التزرير.

ويتوسط الجدار الشمالى للتربة (لوحة 42) فتحة باب الدخول المستطيلة الشكل، ويتوسط الجدار الشرقى دخلة مستطيلة يغلق عليها مصراعان خشبيان مثبت بهما زجاج، وتوجد بالضلع المقابل الغربى دخلة أخرى مستطيلة ولكنها ليست بوسط الجدار وإنما عملت أميل إلى الجهة الشمالية وبصدرها فتحة نافذة لعلها كانت فى الأصل فتحة باب كما يظهر المسقط الأفقى وجود درج يتقدمها لا أثر له الآن، ويجاورها بنفس الجدار من الناحية الجنوبية حوض حديث يعلوه صنبور ماء.

ومن الجدير بالذكر أن هذين الجدارين الشرقى والغربى قد خضعا لأعمال التجديد عند ترميم التربة مما أدى إلى تغير معالمهما الأصلية.

وتوجد بأعلى كل ركن من أركان المكعب السفلى (لوحة 43) منطقة الانتقال وهى عبارة عن حنية كبيرة معقودة تقوم بتحويل المكعب إلى شكل مثمن الأضلاع، وتشغل أواسط منطقة الانتقال دخلة ضحلة معقودة تحتوى بداخلها على نافذتين مطاولتين معقودتين وتأتى فوق منطقة الانتقال وأواسطها رقبة القبة وهى مؤلفة من ستة عشر ضلعاً تتبادل فيها الحنايا الضحلة مع فتحات النوافذ المطاولة وجميعها معقودة، وتتوج هذه الرقبة قبة ملساء.

ويتوسط أرضية التربة ضريح (تركيبة) (لوحة 44) حجرى إمتداد ضلعه الطولى شرق – غرب يتكون من قسمين السفلى مستطيل وينتهى كل ركن من أركانه من أعلى

برقبة صغيرة مزينة بأشكال مقرنصات متجاورة فوقها رمانة مفصصة، أما القسم العلوى فهو أقل حجماً من السفلى وهو بشكل جمالون، ويتقدم الواجهة الغربية للضريح شاهد مستطيل رأسى سجل بالجزء العلوى منه نص كتابى قرآنى بالخط الكوفى المربع " ومن يتوكل على الله فهو حسبه" وأسفله بقايا رنك الكأس، وكان يوجد بالركن الجنوبى الغربى لأرضية التربة ضريح آخر أصغر حجماً وامتداد ضلعه الطولى شرق – غرب أيضاً يظهر بالمسقط الأفقى إلا أنه لا أثر له الآن.

ويظهر بالمسقط الأفقى أن الباب الواقع بوسط الجدار الشمالى يؤدى إلى حجرة مربعة يتوسط جدارها الشمالى دخلة مستطيلة تستخدم خزانة حائطية ويتوسط جدارها الغربى دخلة بصدرها فتحة باب، ويتوسط أرضية الحجرة ضريح (تركيبة) مستطيل المسقط امتداد ضلعه الطولى شرق – غرب.

وللتربة واجهة رئيسية هى الجنوبية (لوحة 45) تطل على الشارع وتلاصق مدخل الجامع ونشاهد بها فتحتى النافذتين المستطيلتين الموجودتين على جانبى المحراب، وتنتهى الواجهة من أعلى بطنف حجرى بارز، وتأتى أعلاه نواصى منطقة الانتقال وأواسطها وتتميز النواصى بخلوها من أى دخلات أو فتحات فى حين أن الأواسط يشغل ضلعها دخلة معقودة بعقد مدبب تحوى بداخلها نافذتين مطاولتين معقودتين بعقدين مدببين ونتيجة لأعمال الترميم الغير دقيقة فإن ناصية منطقة الانتقال الواقعة بالركن الشمالى الغربى تغيرت هيئتها فبدلاً من أن تصبح ضلعاً من أضلاع المثمن صارت امتداداً لضلع أواسط منطقة الانتقال الغربى، فضلاً عن أن الضلع الشمالى لأواسط منطقة الانتقال قد تعرض للتغيير إذ خلى من وجود الدخلة الضحلة المعقودة التى كانت تحيط بالنافذتين المطاولتين المعقودتين (لوحة 46).

وتأتى الرقبة فوق نواصى منطقة الانتقال وأواسطها وهى ذات ستة عشر ضلعاً وتتبادل فيها الدخلات مع النوافذ وجميعها معقودة بعقود مدببة إلا أن هذا الشكل لا يسير على نفس المنوال فى الجهة الشمالية حيث نرى فتحات النوافذ المطاولة المعقودة فقط

دون ظهور الدخلات وهذا يرجع إلى الترميم الغير دقيق، وأعلى الرقبة ترتكز القبة الملساء ذات اللون الأحمر الوردى.

التربة الكوكبائية (المعروفة بزاوية النحلاوى) [44] 730هـ/1330م

*** الموقع :**

بجوار الخواصين[45] وقيل بباب الخواصين[46]، شرق الاكزية وغرب الطيبة وقبلى النورية الكبرى[47]، بزقاق الحكمة[48].

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء :**

---

[44] يذكر الشيخ أحمد البديري الحلاق عنه في حوادث سنة 1158هـ/ 1745م.
" في نهار الثامن والعشرين من جمادى الثانية توفى الشيخ الزاهد صاحب الأحوال والكرامات الشيخ أحد النحلاوي الأحمدي، ودفن بزاويته القاطن بها جوار ستي خاتون شاه أخت الملك العادل السلطان نور الدين الشهير بزقاق المحكمة".

- أحمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية (1154 – 1175هـ/1741–1762م) نقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي وحققها د. أحمد عزت عبد الكريم، دمشق 1997م، ص 132–133.

ويشير إليه المرادي بقوله " أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلاوي الأحمدي الدمشقي المولى المشهور العارف الخاشع الناسك المستغرق في بحر المشاهدة والعرفان كانت له مكاشفات خارقة وكرامات ظاهرة وللناس فيه إعتقاد وافر عظيم وهو بركة الشام وأحواله وأطواره غريبة مع التغفل الإلهي والجذب وترددت إليه الناس من الخاص والعام يتبركون به 000 وكانت وفاته في سابع عشر جمادى الثانية سنة سبع وخمسين ومائه وألف (1744م) ودفن بالمدرسة الخاتونية التي كان يقيم بها الذكر عند المحكمة وإلى الآن يتبارك به ويزار".

- المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت، جـ1 ص 199–205.

[45] ابن الوردي: المصدر السابق، جـ2 ص 284.
- ابن إيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ 10 ص 423.
- تحفه ذوي الألباب، ق 2 ص 239.
- أعيان العصر وأعوان النصر، جـ2، ص120.
- ابن شاكر الكتبي: المصدر السابق، مج1 ص 252.

[46] ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص 121

[47] النعيمي: المصدر السابق، جـ2 ص211.
- العلموي: المصدر السابق ص 205.
- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 350.

[48] أحمد البديري الحلاق: المصدر السابق ص 133.
- عبد القادر الريحاوي: المرجع السابق ص201

يشير ابن كثير[49] إلى أن التى أمرت بإنشائها هى الخوند المعظمة المحجبة المحترمة ستيته (أم أمير على) بنت الأمير سيف الدين كركاى (وقيل كوكباى أو كوكبائى) المنصورى المتوفاة فى 3 رجب سنة 730هـ / 1329م ودفنت بها.

ويذكر كل من ابن الوردى والصفدى والكتبى والمقريزى أن الذى عمرها هو زوجها الأمير تنكز نائب الشام[50]، ويؤكد صحة قولهم ما ورد بالنص التأسيسى المسجل على ارتفاع ثلاثة مداميك من فتحة باب المدخل الرئيسى ويقرأ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر بإنشاء هذه التربة المباركة المقر الشريف العالى المولوى الأميرى الكبيرى الغازى المجاهدى المالكى المخدومى السيفى سيف الدنيا والدين تنكز نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس عز نصره وكان الفراغ فى شهر ذى الحجة سنة ثلثين وسبع مايه".

ويذكر النعيمى نقلاً عن البرزالى فى حوادث سنة 730هـ/1330م ما يأتى " فى ليلة الاثنين ثالث شهر رجب توفيت زوجة نائب السلطنة بالشام المحروسة الأمير سيف الدين تنكز الملكى الناصرى وهى الست المحترمة بنت الأمير سيف الدين كوكباى المنصورى الناصرى، وصلى عليها بكرة الاثنين بجامع دمشق، ودفنت بمكان اشترته لدفنها إلى جانب المدرسة الطيبة بقرب الخواصين داخل دمشق، وحضرها جمع كثير: القضاة والأمراء والأكابر وعامة الناس، وعُمل عزاها بالمدرسة القليجية جوار الدار التى توفيت فيها وشُرع فى عمارة المكان الذى دفنت فيه، وأحضرت الآلات والصناع وحصل

---

[49] ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص 121.
- النعيمي: المصدر السابق، جـ2 ص 211.

[50] ابن الوردي: المصدر السابق، جـ2 ص 284.
- ابن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ 10 ص 423.
- تحفه ذوي الألباب، ق 2 ص 239.
- أعيان العصر وأعوان النصر، جـ2 ص 120.
- ابن شاكر الكتبي: المصدر السابق، مج1 ص 252.
- المقريزي: المقفى الكبير، جـ2 ص 620.

الإتمام بذلك، وبلغنى أنها أوصت أن يُعمل قبة على الضريح وفى جواره مسجد ورباط للنساء رحمها الله وتقبل منها فعمل ذلك جميعه"[51].

ويمكن من خلال هذا النص محاولة تفسير التضارب بين ما ذكره ابن كثير وما أشار إليه كل من المؤرخين الآخرين والنص التأسيسى حيث يتضح لنا أن ستيته قد اشترت الأرض لتقيم عليها تربة تدفن بها ولعلها كانت تعانى من مرض ما وأحست بأن الوقت لن يسعفها ليقام البناء فى حياتها فأوصت بعمل قبة على التربة وبجوارها مسجد ورباط للنساء وقام زوجها الأمير تنكز بتنفيذ وصيتها فأعطى الأمر بإنشاء التربة وتم الفراغ منها فى شهر ذى الحجة عام 730هـ/1330 أى بعد خمسة شهور من وفاتها.

*** تناول المؤرخون والباحثون لها:**

يذكر ابن كثير أن " فيها مسجد وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب للأيتام وفيها صدقات وبروصلات وقراء عليها"[52].

ويصفها سوفاجيه بأنها تربة ذات جناحين ومدخل ذو مقرنصات وفى الداخل كسوة من الجص المحفور (نقوش تنكز وشعاره) [53].

الوصف المعمارى (شكل 20):

كانت هذه التربة تتألف من كتلتين بنائيتين متماثلتين يفصل بينهما المدخل الرئيسى والدهليز الواقع خلفه، ولم تتبق سوى قبة واحدة وهى الشرقية أما الأخرى الغربية فلم يتبق منها سوى الجدارين الشمالى والشرقى، وتتكون القبة الشرقية من مكعب سفلى يتوسط جداره الجنوبى (لوحة 47) المحراب المكون من حنية نصف دائرية تنتهى بإطار مستعرض سجلت به الآية القرآنية" قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول" (لوحة 48). وتعلوها طاقية ذات عقد نصف دائرى، ويوجد على كل جانب من

---

(51) النعيمي: المصدر السابق، جـ 2 ص 212.

(52) ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14 ص121.

(53) سوفاجيه: المرجع السابق، ص 88.

جانبى المحراب دخلة مستطيلة وتتميز الشرقية منهما بأنها معقودة بعقد موتور، وبصدر كل منهما فتحة نافذة مستطيلة.

ويتوسط الجدار الشرقى دخلة مستطيلة تستخدم خزانة حائطية وقد اقتطع النصف الشمالى منها بواسطة رجل عقد كبير مدبب مرتفع يحمل السقف الخشبى المسطح الحالى (لوحة 49)، وتقابلها بالجدار الغربى دخلة تتوسطها فتحة نافذة مستطيلة سُدت بالبناء، وتوجد بالطرف الشمالى لنفس الجدار دخلة أخرى بصدرها فتحة باب مستطيلة تتصل بدهليز المدخل الرئيسى، أما الجدار الشمالى فقد تغيرت معالم نصفه السفلى إذ لم يتبق منه سوى دعامة فى الوسط فى حين اتسعت فتحة القسمين الموجودين على جانبيها حيث اتخذت كل واحدة منها شكل مستطيل معقود بعقد مدبب ثم سدت بالألواح الخشبية التى أخفتها خلفها تماما وتخللت هذه الألواح الخشبية فتحتان مستطيلتان لبابين بواقع فتحة بكل قسم من قسمى الجدار، وكان يوجد بالقسم السفلى لهذا الجدار فى الأصل دخلتان بصدر كل واحدة منهما نافذة مستطيلة.

ويوجد بأرضية القبة ضريح حجرى (تركيبة) مستطيل (لوحة 50)إمتداد ضلعه الطولى شرق – غرب ولا أثر له فى المسقط الأفقى، وتظهر بالأركان الأربعة العلوية للمكعب السفلى بقايا منطقة انتقال القبة التى اندثرت حيث نشاهد ذيل هابط فوقه حنية أو مقرنص يقطعه السقف الخشبى الحديث.

ويلاصق القبة من الجهة الشمالية الشرقية حجرة ذات مسقط مربع تقريباً توجد بالجدار الجنوبى لها وهو الجدار المشترك مع المكعب السفلى للقبة الفتحة المعقودة بعقد مدبب المسدودة بالخشب والتى يتخللها فتحة باب مستطيلة، أما الجداران الشمالى والشرقى فهما أصمان يخلوان من أى فتحات، فى حين أن الجدار الغربى (لوحة 51) كان يفتح بكامل إتساعه بواسطة فتحة معقودة بعقد مدبب على الحجرة المجاورة له وأغلق القسم السفلى لهذه الفتحة فيما بعد بواسطة جدار فتحت به ثلاث فتحات الوسطى منها هى فتحة باب مستطيلة وعلى كل جانب من جانبيها فتحة نافذة مستطيلة، وينتهى هذا

الجدار فى أعلاه بشرافات بهيئة الورقة النباتية الخماسية، ويغطى الحجرة سقف مسطح، ويوجد بجوار الجدار الشمالى للحجرة ضريح (تركيبة) مستطيل (لوحة 52) مغطى بالقماش الأخضر إمتداد ضلعه الطولى شرق–غرب، كما نرى كومة من الأتربة ملقى عليها مجموعة من البلاطات المكسورة تغطى فتحة فبر ضلعه الطولى شرق – غرب وتلاصق الجدار الشرقى من جهته الجنوبية.

وبالنسبة للحجرة الثانية الواقعة إلى الغرب من الحجرة الأولى فهى ذات مسقط مستطيل أقرب إلى المربع ويعلو فتحة الباب المشتركة بينها وبين الحجرة الشرقية المجاورة لها إطار مستطيل سجل به النص التالى " لا إله إلا الله محمد رسول الله الشيخ أحمد (النحلاوى؟) سنة ..." (لوحة 53)، أما الجدار المقابل الغربى فيفتح بكامل إتساعه على مساحة مكشوفة يوجد بالضلع الجنوبى لها فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد مدبب حدوة فرس تفضى إلى دهليز المدخل الرئيسى.

ودهليز المدخل الرئيسى مستطيل الشكل يوجد بضلعه الشرقى فتحتان مستطيلتان إحدهما نافذة مسدودة والأخرى وهى الواقعة قرب طرفه الشمالى لباب يؤدى إلى داخل القبة وتقابلهما بالجدار الغربى فتحتان مماثلتان أولهما وهى المقابلة للنافذة مسدودة أيضاً بالحجارة والأخرى وهى فتحة باب مقابلة للباب السابق يغلق عليها مصراع معدنى، ويتوسط الجدار الجنوبى (لوحة 54) دخلة معقودة بعقد مدبب بداخلها دخلة أخرى أصغر مستطيلة بصدرها فتحة باب المدخل الرئيسى وهى مستطيلة معقودة بعقد موتور، وبأعلى هذا الجدار قمرية مستديرة، ويغطى الدهليز (لوحة 55) سقف مقسم إلى ثلاثة أقسام الأوسط منهم عبارة عن قبو مروحى ذو قطب مثمن كبير مفتوح وعلى كل جانب من جانبيه الشمالى والجنوبى قبو طولى نصف برميلى.

وتجدر الإشارة إلى أن القسم العلوى من جدار الدهليز يحمل رنك الكأس وهو رنك الأمير تنكز.

وبالنسبة للواجهة الرئيسية وهى الجنوبية (لوحة 56) (شكل 21) فيتوسطها حجر غائر بصدره من أسفل فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور تظهر فى رسم كل من واتسينجر وولتسينجر يعلوها ساكف (عتب) (شكل 22) وعلى ارتفاع ثلاثة مداميك منها يأتى النص التأسيسى وتأتى أعلاه قمرية مستديرة تمتد فوقها المداميك لتنتهى بأربع حطات من المقرنصات المتوجة بطاقية مفصصة مشعة، وعلى كل جانب من جانبى حجر المدخل الرئيسى نرى نافذتين مستطيلتين وتمتد أعلاها المداميك لتنتهى بطنف (إطار) حجرى بارز يتوج الواجهة، ويلاحظ أن القسم الأوسط من الواجهة الموجود به حجر المدخل الرئيسى أكثر ارتفاعاً من القسمين الجانبيين الممثلين لواجهة المكعبين السفليين للقبتين.

تربة آراق السلحدار[54] 750هـ/1349م

---

(54) أطلق عليها ولتسينجر اسم مسجد سيدي صهيب نسبة إلى صهيب الرومي (رضى الله عنه).

- كارل ولتسينجر: المرجع السابق ص 204.

ويذكر د. عبد القادر الريحاوي عند حديثه عن التربة أن فيها ضريح ينسب إلى الصحابي صهيب الرومي وعليه تابوت مصنوع من الخشب الجيد الصنع مزين بالحشوات المزخرفة المطعمة بالعاج.

- عبد القادر الريحاوي: المرجع السابق ص200.

وأورد عربي كاتبي الصيادي اسم جامع الشيخ صهيب ضمن أسماء جوامع الثمن الثالث من أثمان دمشق وهو ثمن الميدان التحتاني، ويعلق صلاح الدين خليل الموصلي على ذلك بقوله " جامع الصحابي صهيب الرومي (رضى الله عنه) يقع ملاصقاً لتربة الأمير أراق السلحدار المتوفى سنة 750هـ قبلته، وغربي زاوية الجد المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الموصلي يفصل بينهما الطريق السلطاني بالميدان التحتاني، وبه ضريح قيل إن صهيبا الرومي (رضى الله عنه) مدفون فيه، وهذا خطأ فصهيب (رضى الله عنه) مدفون بالمدينة المنورة سنة 38هـ/ 659م وقيل أم عاتكة اخت الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)".

- عربي كاتبي الصيادي: المرجع السابق ص 102، حاشيه (4) بنفس الصفحة.

وأتي ذكر مزار سيدي صهيب لدى ابن طولون حيث يقول في حوادث شهر ربيع الأول سنة 910هـ/ 1504م " في عشية الخميس حادي عشرة ذهب أكبر أعوان الظلمة محمد بن الأقفالي إلى ميدان الحصي ليسعى في ترتيب مال على أهل المحلة لكونهم قتلوا أحد العوانية محمد شاه بن قاسم الحلاق المتقدم، فلما رجع وصار قرب المزار المشهور بصهيب الرومي خرج عليه وعلى من معه جماعة فضربوه بالسكاكين ثم السيف فأعدموه".

ويشيف في حوادث شهر ذو الحجة عام 918هـ/ 1512م أنه" في ليلة الأحد حادي عشريه نزل الحرامية على دكان ابن الكركية قبلي صهيب بميدان الحصى وأخذوا قماشا كثيراً".

*** الموقع:**

تقع فى ميدان الحصى، أو الميدان التحتانى[55]، على الطريق العام[56].

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

أنشأها الأمير سيف الدين أراق بن عبد الله السلحدار نائب السلطنة بصفد[57] سنة 750هـ/1349م طبقاً لما ورد بالنص التأسيسى لها المسجل على الساكف (العتب)

- ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، حققه وكتب له المقدمة و الحواشي والفهارس محمد مصطفى، القاهرة 1962م، ق1 ص 279، 374 .
- ويذكر البصروي في نهاية حديثه عن صهيب الرومي ما يأتي " توفى صهيب سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، وقد أشتهر بدمشق أنه مدفون في الضريح المعروف به بمحلة ميدان الحصى خارج دمشق، وهو ضريح مشهور ظاهر يزار ويبترك به والله سبحانه وتعالي أعلم".
- البصروي: المصدر السابق ص143.

ويشير كل من المزي وابن كثير وابن العماد إلى أن صهيب الرومي (رضى الله عنه) توفى سنة 38هـ/ 659م بالمدينة ويضيف ابن عساكر وابن الأثير أنه دفن بالبقيع، وهو ما سبق أن ذكره ابن سعد حيث قال " أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو حذيفة رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال: توفى صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع".

ويؤكد على ذلك القاضي العدوى حيث يذكر أن " توفى صهيب بالمدينة ودفن بالبقيع والمشهور أن صهيب بميدان الحصا بدمشق رحمه الله تعالى ورضى الله عنه".

- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت 1990م، جـ3 ص 173.
- عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق الكبير لأبن عساكر، بيروت 1979م، جـ6 ص455.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي، بيروت 1995، مج 3 ص 243.
- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه د.بشار عواد معروف، بيروت 1988، مج 13 ص 239.
- ابن كثير : المصدر السابق، جـ7 ص 254.
- ابن العماد: المصدر السابق، مج 1 ص 217.
- العدوي: الزيارات " بدمشق" ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دمشق 1956م، ص90.

(55) أسعد طلس: المرجع السابق ص 192.

(56) قتيبه الشهابي: المرجع السابق ص 123.

(57) يعرف بالفتاح وذلك لأنه كان في مبدأ أمره يتولى فتح السجن الذي الذي يعتقل فيه الأمراء ثم أخرجه الناصر محمد بن قلاوون نائباً بقلعه صفد عام 733هـ/1322م ولم يزل بالقلعة المذكورة إلى أن استعفى منها فأعفاه السلطان الملك الصالح في سنة 745هـ/ 1344م وأنعم عليه بأمرة في دمشق، ثم

الذى يعلو فتحة باب المدخل الرئيسى والذى يقرأ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر بإنشاء هذه التربة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى آراق بن عبد الله السلحدار نايب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة وكان مملوك مولانا السلطان الملك الناصر محمد الشهيد بن الملك المنصور قلاوون تغمده الله برحمته وأوقف عليها الحصة ببستان مليك والطبقة والأصطبل والحوانيت وذلك فى شهور سنة خمسين وسبعمايه أحسن الله عاقبتها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين".

وبجانب هذا النص نص آخر سجلت به بقية أوقاف التربة ويقرأ " ومبلغ الحصة المذكورة من أرض القطايع قبلى القبيبات وجملتها عشرين قيراط وثلث والحمد".

*** الوصف المعماري (شكل 23):**

تتآلف هذه التربة من قسمين رئيسيين أمامى وخلفى، القسم الأمامى مكون من كتلتين بنائيتين متماثلتين وهما عبارة عن قبتين يفصل بينهما المدخل الرئيسى والدهليز الذى يقع خلفه، وتتكون كل قبة من مكعب سفلى يتوسط الجدار الشرقى له دخلة بصدرها فتحة نافذة مستطيلة، أما الجدار الشمالى للقبة الجنوبية والجدار الجنوبى للقبة الشمالية فيتوسط كل واحد منهما فتحة باب تفتح على دهليز المدخل الرئيسى، ويلاحظ أن خوذتا القبتين قد سقطتا ولم يعاد بنائهما حتى الآن، ويتضح من خلال المسقط الأفقى وجود ضريحين (تركيبتين) مستطيلين امتداد الضلع الطولى لكل واحد منهما شمال–جنوب.

ويفتح دهليز المدخل الرئيسى المستطيل الشكل بكامل إتساعه من جهة الغرب على الصحن الذى يتوسط القسم الخلفى من التربة وهو مربع كشف سماوى يوجد على

نقل إلى نيابة غزة فأقام بها إلى أن نقل إلى صفد عوضا عن الامير سبف الدين آل ملك بحكم القبض عليه، وأستمر في نيابة صفد إلى أن عزل عنها بالأمير أرغون شاه في أوائل سنة 747هـ/ 1346م وتوجه إلى حلب أميراً بها فلم تطل مدته حيث أقام بها شهرين ورسم له بالعود إلى صفد أمير غير نائب بها، فلما وصل دمشق حضر مرسوم ثان بإقامته بدمشق أميراً فأقام بها إلى أن توفى.

- ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، بإعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادن 1982م، جـ8 ص 332.
- ابن تغري بردي : المنهل الصافي، جـ2 ص 289 – 290.

جانبه الجنوبى إيوان ذو مسقط مستطيل قريب من المربع بالقسم الشرقى من جداره الجنوبى محراب وإلى جواره من جهة الغرب بنفس الجدار دخلة تستخدم خزانة حائطية كانت فى الأصل نافذة، وعلى الجانب الغربى للصحن إيوان ثان مربع المسقط تخلو جدرانه من أى فتحات أو دخلات.

وقد سبق ظهور هذا النمط من التخطيط المتمثل فى وجود إيوانين على جانبى الصحن بحيث يقابل أحدهما الآخر فى مدينة دمشق خلال العصر الزنكى إلا أن الإيوان الجنوبى الرئيسى اتخذ هيئة الحرم المستطيل المستعرض ويتمثل هذا فى المدرسة العمرية عند تأسيسها واستمر خلال العصر الأيوبى ومن نماذجه الباقية المدرسة البادرائية ومن الأمثلة الباقية من نفس العصر بمدينة حلب المدرسة الشاذبختية 589هـ/1193م والمدرسة الكاملية النصف الأول من ق 7هـ/13م ومدرسة الفردوس 633هـ/1235م.

ومن النماذج المصرية بمدينة القاهرة التى ظهر بها إيوانان صريحان متقابلان على جانبى الصحن أو الدرقاعة من العصر الأيوبى المدرسة الكاملية 622هـ/1225م والمدارس الصالحية النجمية 641هـ/1243 ومن العصر المملوكى مدرسة إينال اليوسفى 794هـ/1392م ومدرسة جمال الدين محمود الأستادار 797هـ/1395م ومدرسة قاتباى المحمدى 816هـ/1413م.

وتقع الواجهة الرئيسية للتربة بالجهة الشرقية ويتوسطها المدخل الرئيسى وهو عبارة عن حجر ضحل (قليل العمق) بصدره من أسفل فتحة باب مستطيلة يتوجها ساكف (عتب) حجرى نقش به النص التأسيسى ووقفية التربة يعلوه عدة مداميك فقمرية مستديرة تمتد أعلاها المداميك لنصل إلى حطات المقرنصات التى ينتهى بها الحجر من أعلى والتى تتوجها طاقية مشعة تحيط بها زخرفة العقود المتقاطعة، ويتميز المدخل الرئيسى بأنه أكثر ارتفاعاً عن مستوى ارتفاع بقية الواجهة والتى تتمثل فى واجهتى القبتين، والتى فتحت بالقسم السفلى لكل واحدة منهما نافذة مستطيلة يتوجها ساكف (عتب) حجرى يعلوه

بمدماكين عقد عاتق تأتى فوقه بثلاثة مداميك قمرية مستديرة فى نفس مستوى ارتفاع القمرية الموجودة بصدر حجر المدخل الرئيسى.

ويوجد بطرف الواجهة شطف مقرنص فى أعلاه وقد سبق ظهور أمثلة له بمدينة القاهرة منذ العصر الفاطمى حيث نجده فى واجهة جامع الأقمر 519هـ/1125م وواجهة مسجد الصالح طلائع بن زيك 555هـ/1160م وواجهة قبة الخلفاء العباسيين 640هـ/1242م.

ونشاهد فوق المدخل الرئيسى مئذنة مجددة مكونة من قاعدة مكعبة فتحت بوسط كل ضلع من أضلاعها نافذة ويأتى أعلاها بدن مثمن تحيط به شرفة مثمنة الأضلاع يغطيها سقف خشبى بنفس الهيئة وتتوج المئذنة من أعلى قمة مخروطية بشكل القلم الرصاص.

تربة ومسجد أرغون شاه[58] 750 هـ/1350م

---

[58] ويشير ابن كثير إلى أن هذا المسجد كان قبل ذلك مسجداً صغيراً فعمره أرغون شاه وكبره وجاء كأنه جامع.

- ابن كثير: المصدر السابق، ص 14 ص 187.

ويذكر السيد أكرم العلبى أن هذا المسجد الصغير كان يسمى الحشر وأشار إلى المصدر الذى استقى منه هذه المعلومة وهو ابن كثير إلا أنه جانبه الصواب فى ذلك حيث لم يشر ابن كثير إلى اسم هذا المسجد.

- أكرم العلبى : المرجع السابق ص 334.

وقد ورد ذكر مسجد أرغون شاه باسم جامع الحشر بعد نهاية الذيل الذى وضعه عبد الباسط العلموى وحدد موقعه بأنه تحت القلعة من جهة الحدرة، كما أشار بدران إلى هذا الأسم أيضاً ثم ما لبث أن افاد بأنه كان يسمى بالحدر .

العلموى : المصدر السابق ص 243.

عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 373.

ويورد ابن طولون إشارة صغيرة ولكنها هامة إلى هذه الأسماء حيث يذكر فى حوادث شهر رمضان سنة 906هـ/1500م ما يلى ".. فلما استقر بدار السعادة أمر بالمناداة حسب المرسوم الشريف من المقام الشريف وبالأمان والاطمئنان وإبطال المشاة من بيوت الحكام، وفى يوم الجمعة سابعه صلى صلاتها بجامع تربة العجمى بالحدره الذى هو محل الحشرية".

- ابن طولون : مفاكهة الخلان ق 1 ص 233.

وقد أشير فى المصادر إلى الحدر أو الحدرة حيث يذكر ابن عبد الهادى عند حديثه عن الأسواق الدمشقية أن " الحدرة غربى القلعة يباع عليها الزبيب ونحو ذلك، وكذلك " سوق القربيين بالحدرة يصنعون القرب والدلاء ونحو ذلك".

ابن عبد الهادى : نزهة الرفاق فى شرح حالة الأسواق، ضمن كتاب رسائل دمشقية، حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمى، دمشق 1988، ص 80.

ويقول ابن كنان عند وصفه لدورة المحمل " وأول الدورة ومبدأ الموكب من باب السرايا إلى السنانية إلى مرقص السودان، على الشاغور ويمروا على باب شرقى على الشيخ رسلان على برج الروس على السادات، ثم على محلة العمارة ثم على سوق الأبارين ثم على السروجية ثم على الحدر ثم سيدى خليل إلى الإسطبل بعد السرايا، وتجتمع الأمم كلها فى أرض السرايا".

- ابن كنان : يوميات شامية (1111-1153هـ/1699-1740م)، تحقيق أكرم حسن العلبى، دمشق 1994م ، ص 156.

ويطلق على المسجد أيضاً أسم جامع السنجقدار حيث يقال أن الصحابى العباس بن مرداس حامل لواء الرسول (صلعم) مدفون فيه، ولذلك يروى عربى كاتبى الصيادى عن حديثه عن موكب محمل الحج الشريف أنه " فى اليوم الثالث يخرجون السنجق الشريف من القلعة بعد صلاة الظهر فيظهرون به من باب القلعة الشرقى المعروف بباب البوابجية وبمقدمته الموسيقى السلطانية وجميع المؤذنين مع عموم سناجق القطعات العسكرية الموجودين بدمشق، ويمشى تجاهه نقيب السادة الأشراف وبعض السادة المشار إليهم فيمرون من سوق البوابجية إلى سوق السروجية حتى يأتوا به إلى جامع السنجقدار فيضعوه تجاه القبر إلى حين أداء صلاة العصر بالجامع المذكور، فيظهروا به بهذا الموكب الشريف حتى يوصلوه إلى دائرة المشيرية فيستقبله المشير لأسفل الدرج أى السلم الحجرى ويأخذه ويضعه فى قصره ".

- عربى كاتبى الصيادى : المرجع السابق ص 126 – 127.

- أسعد طلس: المرجع السابق ص 227.

- أكرم العلبى : المرجع السابق 334.

ويشار إلى أن الجامع قد جدده سنان جاويش الينكجرية فى سنة 1008هـ/1599م فجاء على أحسن ترتيب.

- العلموى: المصدر السابق ص 243.

- عبد القادر بدران : المرجع السابق ص 373.

وذكر ولتسينجر أن الجامع مؤرخ بسنة 1236هـ/1820م وكان سوق النحاسين ينطلق يوماً من هذا المكان باتجاه الجنوب.

- كارل ولتسينجر : المرجع السابق ص 112.

ويقول العلبى أنه فى سنة 1334هـ أزيحت واجهته إلى الوراء لتعريض الشارع .

- العلبى : المرجع السابق ص 334.

ويفيد عبد القادر الريحاوى بأنه لم يبق من الأصل القديم سوى الواجهة والباب والتربة والمئذنة.

*** الموقع (شكل 24):**

تقع تحت الطارمة[59] وقيل تحت القلعة من الجانب الغربى شمال دار السعادة[60] وموقعها الحالى عند زاوية إلتقاء جادتى السنجقدار والدرويشية[61].

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

أمر ببنائها الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصرى[62]، وتكامل بنائها هى

– عبد القادر الريحاوى: المرجع السابق ص 196.
ويصفه طلس بأنه " له جبهة حجرية عالية من الحجر الأسود والأبيض فيها باب مقرنص لطيف كتب عليه أبيات تركية لم أستطع قراءتها لعلوها وإنما أستطعت أن أقرأ التاريخ سنة 1236 وإلى يمين الداخل إلى الصحن قبة عالية جداً فيها محراب حديث وأربعة أضرحة كتب على الأول القبلى أنه قبر العباس وعلى الذى يليه أنه قبر خفاف بن ندبة وعلى الذى يليه أنه قبر روق بن دثار وعلى الأخير أنه قبر إحدى النساء الصالحات، وصحن الجامع صغير ومفروش بالحجارة السوداء والبيضاء والموزاييك وفى غربيه سقاية من بانياس والقبلية قائمة على ثلاث قناطر ضخمة تقوم على أعمدة عالية ومن أمامها ثلاث قناطر أخرى، ومن أمامها ثلاث أخرى ثم المحراب والمنبر وهما حديثان، وللمسجد منارة من جص تهدمت وقد عزمت دائرة الأوقاف الإسلامية على إعادتها من جديد."
– أسعد طلس : المرجع السابق ص 228.

[59] ابن كثير : المصدر السابق ، جـ 14 ص 186.
– ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، مج 2 ، ص 675.

[60] عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 373

[61] قتيبة الشهابى: المرجع السابق ص 559.

[62] كان رأس نوبة الجمدارية أيام أستاذه الناصر محمد بن قلاوون وشاركه فى هذه الوظيفة أرغون العلائى ولكنه كان مقدماً على ذلك الأخير، وكان الكمال الخطائى قد جلبه فى أول أمره من الصين، وباعه إلى القان بوسعيد، ونم أرغون شاه على الخطائى لبوسعيد فصادره وأخذ منه مائة ألف دينار ثم كرهه بوسعيد لذلك فأعطاه لدمشق خجا بن جوبان فنم عليه أيضاً إلى بوسعيد بشأن أمره مع الخاتون طقطاى فقطع رأسها، وأستعاد بوسعيد أرغون شاه ثم بعثه إلى الناصر محمد هو والأمير ملكتمر السعيدى فارتفع شأنه وصار رأس نوبة وتزوج بنت الأمير أقبغا عبد الواحد.
ولم يزل بمصر إلى أن خرج مع الفخرى لحصار الكرك ثم توجه مع العساكر الشامية إلى القاهرة، ولما تولى الملك الكامل شعبان حظى عنده فجعله أستاداراً ثم زادت حظوته لدى المظفر حاجى الذى ولاه نيابة صفد فوصلها فى أوائل شوال 747هـ/1346م فدبرها جيداً وأقام االحرمة والمهابة وأمن السبل، وظل بها إلى أن طلب إلى مصر فى العشر الأواخر من صفر عام 748هـ/1347م ورسم له بنيابة حلب ثم تولى نيابة الشام فدخلها فى جمادى الآخرة سنة 748هـ/1347م.

ولم ينل أحد من السعادة ما ناله فى دمشق حيث جمع الكثير من الذهب والجواهر، ولم يتمكن أحد بعد تنكز تمكنه فكان يكتب إلى مصر بكل ما يريده فى حلب وطرابلس وحماه وصفد من نقل وإضافة وإمساك وإقطاع وعزل وولاية فلا يرد فى شئ من ذلك، وزاد الأمر إذ أفرط فى معارضة القضاة الأربعة وعاكسهم، ويذكر أنه قدم إليه يوماً وهو بسوق الخيل بدمشق نصراني من الزبدانى رمى مسلماً بسهم فمات فأمر بقتله وتفصيل أعضائه فقطعت يداه من كتفيه ورجلاه من فخديه وحز رأسه وحملت أعضائه على أعواد فأرتعب الناس لذلك.

ويروى ابن بطوطه أثناء مروره بدمشق فى طريق عودته من رحلته أنه مات فى تلك الأيام بعض كبراء دمشق وأوصى بمال للمساكين، فكان المتولى لإنفاذ الوصية يشترى الخبز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العشاء فاجتمعوا فى بعض الليالى وتزاحموا واختطفوا الخبز الذى يفرق عليهم ومدوا أيديهم إلى خبز الخبازين، وبلغ ذلك أرغون شاه فأخرج زبانيته فكانوا حيثما لاقوا أحداً من المساكين قالوا له " تعال نأخذ الخبز " فاجتمع منهم عدد كثير فحبسهم تلك الليلة وركب من الغد وأحضرهم تحت القلعة وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وكان أكثرهم براء من ذلك ، وأخرج طائفة الحرافيش عن دمشق فانتقلوا إلى حمص وحماه وحلب.

ولم يزل أرغون شاه على حاله إلى أن حضر الأمير الجيبغا الخاصكى نائب طرابلس إلى دمشق فى شهر ربيع الأول سنة 750هـ/1349م وأتفق مع الأمير فخر الدين إياز السلاحدار وتوجها إلى القصر الأبلق وألقيا القبض عليه وتوجها به إلى دار فخر الدين وقيداه بقيد ثقيل ونقلاه إلى زاوية المنيبع، ودخل إليه مملوكه الذى يخدمه فوجده مذبوحاً والسكين بيده، ووقف عليه الشهود وجهز إلى الديار المصرية حيث دفن بمقابر الصوفية ثم نقل بعد ذلك إلى دمشق .

وعنه أنظر :

أبن أيبك الصفدى : الوافى بالوافيات ، جـ8 ص 351 – 355.

- أمراء دمشق فى الإسلام ص 27 ، 33، 173.
- تحفة ذوى الألباب، ق2 ص 272-276.
- أعيان العصر وأعوان النصر، جـ1 ص 457-462.
- الحسينى: ذيل العبر، ص 153-154.
- ابن كثير: المصدر السابق ، جـ 14ص 184-185.
- أبن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ3 ص 136-137.
- المنتقى من درة الأسلاك ص 256.
- ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت د.ت، ص 657.
- المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ2، ق 3، ص 800-802.

  المقفى الكبير، جـ2، ص 28-29.
- ابن قاضى شبهة: المصدر السابق، مج2 ص 679-681.
- ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق، جـ1، ص 204.

والمسجد فى أواخر سنة 750هـ/1350م[63]، وكان جثمانه قد نُقل إليها من مقابر الصوفية يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الآخرة من نفس السنة[64].

*** أوقاف التربة والمسجد:-**

يذكر محمد أحمد دهمان أنه أطلع فى كتاب خطى على مناقشات فقهية لنص وقفية هذه التربة والمسجد واستخلص منها الآتى" إن الواقف أرغون شاه شرط لتربته إماماً، مؤذناً، بواباً، محدثاً، معلم أيتام، ناظراً، عاملاً، مشارفاً له فى الشهر ثلاثون درهماً، قارئين عشرة، أيتاماً لهم خبز وطعام لم يذكر عددهم، خادماً طواشياً وعليه ضبط غيبة للقارئين، ويشترى الناظر بمبلغ ست مئة درهم فى كل سنة لحماً وخبزاً وما يطبخ به، ويعمل طبيخاً فى ليالي الجمع وليالى رمضان ويفرق على أرباب الوظائف المذكورة، ويعمل فى نصف شعبان وفى شهر رجب حلوى تفرق عليهم، وفى الليلة السابعة والعشرين من رمضان تعمل ختمة شريفة وتفرق فيها أشياء على الحاضرين وأرباب الوظائف، ولم تذكر هذه الأشياء، وتفرق كذلك فى عيد الأضحى"[65].

*** الوصف المعمارى (شكل 25):**

يتألف المبنى من الداخل من كتلتين بنائيتين إحدهما وهى الواقعة جهة الجنوب وهى الأكبر مساحة تمثل الجامع وهى أحدث عهداً من الأخرى المقابلة لها من ناحية الشمال والتى تمثل التربة.

- ابن تغرى بردى: المنهل الصافى ، جـ2، ص 314-319.
- ابن إياس : المصدر السابق، جـ1 ق 1، ص 534-535.
- ابن طولون : إعلام الورى ص 45- 46.
- ابن العماد : المصدر السابق ، مج 8 ، ص283.

(63) ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14، ص 186-187.

- ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، مج2، ص 186.

(64) ابن كثير: المصدر السابق، جـ 14، ص 186.

(65) محمد أحمد دهمان: ولاة دمشق فى عهد المماليك ص 200، 202.

وتتألف التربة من مكعب سفلى بكل جدار من جدرانه الأربعة دخلة كبيرة معقودة بعقد مدبب، ويتوسط الجدار الجنوبى (لوحة 57) محراب مكون من حنية نصف دائرية يوجد على كل جانب من جانبيها دخلة بها عمود رخامى أسطوانى يرتكز على هذين العمودين عقد الطاقية المدبب، ونرى على كل جانب من جانبى المحراب دخلة مستطيلة معقودة بعقد موتور بصدرها فتحة مستطيلة تمثل نافذة بالنسبة للدخلة الشرقية فى حين أنها تمثل باب الدخول للتربة بالنسبة للفتحة الغربية ولذلك تميزت هذه الفتحة عن الأخرى أنها معقودة بعقد موتور، ويظهر فى المسقط الأفقى عكس هذا حيث نشاهد المدخل بصدر الدخلة الشرقية.

وتوجد بالجدار الشمالى المقابل (لوحة 58) دخلتان مستطيلتان معقودتين بعقدين موتورين بصدر كل واحدة منهما نافذة مستطيلة، ويتكرر الأمر بالنسبة للجدار الشرقى إلا أن فتحتا النافذتين معقودتين بعقدين موتورين، وبالجدار الغربى المقابل دخلتان مستطيلتان معقودتان بعقدين هيئتهما أقرب إلى العقد المنكسر وتستخدمان خزانتان حائطيتان وقد جاء التغير فى هيئة هذه العقود من شكل العقود (لوحة 59) الموتورة الناتجة من التجديدات التى تمت بالجامع فى العصر العثمانى إلى شكل العقود المنكسرة نتيجة لأعمال الترميم الأخيرة الغير دقيقة التى شهدها الجامع.

ومن الجدير بالملاحظة أن القسم السفلى من الجدران الجنوبية والشمالية والغربية لمكعب التربة قد ظهرت بها الزخارف النباتية ذات الطابع الأوربى وذلك فوق عقود دخلات النوافذ وفتحة باب الدخول للتربة وكذلك فى القسم العلوى لحنية المحراب وفى طاقيته وعقدها وأعلى العقد، وتظهر الزخارف أيضاً بالقسم العلوى للدخلة المعقودة الكبيرة بكل جدار من الجدران الشرقية والغربية والشمالية للتربة وتتميز هذه الزخارف بكل جدار بأنه يتخللها دائرتين باللون الأزرق تحتوى كل واحدة على أسم باللون الذهبى فنجد بالجدار الشرقى أسمى كل من أبو بكر (رضى الله عنه) وعمر (رضى الله عنه) (شكل 26) وبالجدار الشمالى أسمى كل من عثمان (رضى الله عنه) وعلى (رضى الله عنه)

وبالجدار الغربى أسمى كل من حسن (رضى الله عنه) وحسين (رضى الله عنه) وزيد أسفل أسم ذلك الأخير تاريخ 1320 (للهجرة) (لوحة 59).

وبكل ركن من الأركان الأربعة العلوية للمكعب السفلى (لوحة 60) (شكل 27) توجد منطقة الانتقال وهى عبارة عن مثلث مقلوب مؤلف من ثلاث حطات من المقرنصات تقوم بتحويل المكعب إلى شكل مثمن الأضلاع يمثل رقبة القبة وبكل ضلع من هذه الأضلاع الثمانية دخلة ضحلة بعقد نصف دائرى بصدر أربع منها أربع نوافذ مطاولة معقودة بالأضلاع الرئيسية تتبادل مع أربع دخلات مطاولة صماء بالأضلاع الأربعة الأخرى الركنية، ثم تأتى القبة الملساء التى تحيط بقطبها دائرة زخرفية سجل بداخلها نص قرآنى وهو سورة الإخلاص " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" (شكل 28).، وبأرضية التربة توجد أربعة أضرحة (تراكيب) مستطيلة متوازية امتداد ضلعها الطولى شرق – غرب.

أما المسجد فيتكون من مساحة شبه منحرفة أقرب إلى الشكل المستطيل مقسمة بواسطة ثلاث بائكات إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة أكثرها اتساعاً الرواق الشمالى، وتتألف كل بائكة من ثلاثة عقود أكثرها اتساعاً وارتفاعاً أوسطها وترتكز على عمودين مستديرين فى الوسط ونصفى عمودين مستديرين بواقع نصف عمود بكل جانب ملاصق لأحد الجدارين الجانبيين الشرقى والغربى للمسجد، وقد سدت البائكة الثالثة الشمالية من أسفل ويتوسطها فتحة باب مستطيلة تفضى إلى المسجد من المساحة الفاصلة بينه وبين التربة.

ويتوسط الجدار الجنوبى المحراب (لوحة 61) ويتألف من حنية تعلوها طاقية ذات عقد مدبب يرتكز على عمودين بواقع عمود على كل جانب من جانبى الحنية، وإلى الشرق من المحراب توجد دخلتان مستطيلتان معقودتان بعقدين نصف مستديرين بصدر كل واحد منهما نافذة معقودة بكامل اتساع الدخلة ، وإلى الغرب من المحراب توجد دخلة أخرى مماثلة بصدرها أيضاً نافذة معقودة بكامل اتساعها وتقع إلى جوار المنبر الحديث،

وبالطرف الغربى نرى فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى حجرة صغيرة وهى غير ممثلة على المسقط الأفقى مما يعنى أنها مستحدثة منذ وقت ليس ببعيد وبأعلى الجدار فتحت ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة الوسطى منها على نفس محور المحراب الواقع أسفلها.

ونجد بالجدار الشرقى ثلاث دخلات معقودة بعقود موتورة بصدر كل واحدة منها فتحة معقودة بكامل اتساع الدخلة، وتعلو كل نافذة منها نافذتان مطاولتان معقودتان، ونشاهد بالجدار الغربى بطرفه الجنوبى دخلة مستطيلة تستخدم خزانة حائطية (كتبية) وتجاورها دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى بصدرها نافذة معقودة بكامل اتساع الدخلة وإلى الشمال منها فتحة باب، وبأعلى الجدار ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة على نفس محور فتحتى الباب والنافذة والكتبية الموجودة بالقسم السفلى من الجدار.

وسقف المسجد مسطح به براطيم خشبية ويوجد أسفله مصلى علوى وتشغل مساحته كامل اتساع الرواق الشمالى فضلاً عن المساحة الفاصلة بين كل من المسجد والتربة والتى يقع مجاوراً للقسم الجنوبى لجدارها الغربى الدرج الصاعد لهذا المصلى.

وتتألف المساحة الفاصلة بين المسجد والتربة من مسقط شبه منحرف أقرب إلى الشكل المستطيل وهى مقسمة إلى رواقين بواسطة بائكة مكونة من دعامة كبيرة فى الوسط ذات شكل متصالب ودعامتين (كتفين) ملاصقتين للجدارين الشرقي والغربى، أما الجدار الجنوبى لهذه المساحة فهو يمثل الجدار المستحدث الشمالى للمسجد، وجدارها الشمالى يمثل الجدار الجنوبى للتربة، أما جدارها الشرقى فيتخلله فتحة باب المدخل الرئيسى للتربة والمسجد ويجاوره من جهة الجنوب نافذة مستطيلة يعلوها على نفس محورها ناقدتين توأميتين معقودتين.

وبالنسبة للواجهات الخارجية نجد أن الواجهة الشرقية (لوحة 62) (شكل 29) هى الرئيسية وتشغل واجهة التربة الجزء الشمالى منها حيث تتألف من ناقدتين مستطيلتين معقودتين بعقدة موتورين وتنتهى من أعلى بطنف حجرى بارز تظهر أعلاه رقبة القبة

المؤلفة من ثمانية أضلاع تتبادل فيها أربعة أضلاع صماء خالية من الفتحات مع أربعة أخرى يتوسط كل ضلع منها نافذة مطاولة معقودة، ثم تأتى أعلاها القبة الملساء.

ويجاور واجهة القبة من الجهة الجنوبية المدخل الرئيسى (لوحة 63) وهو عبارة عن حجر غائر يتوسط صدره من أسفل فتحة باب مستطيلة يعلوها ساكف حجرى فوقه عقد عاتق يعلوه شكل مربع زخرفى تتوسطه قمرية مستديرة (شكل 30)، وينتهى الحجر من أعلى بخمس حطات من المقرنصات المتوجة بطاقية مزخرفة بأشكال لوزية تلتقى فى قمة الطاقية، ونلاحظ ارتفاع مستوى كتلة المدخل عن واجهة كل من التربة والمسجد.

ونشاهد إلى الجنوب من المدخل واجهة المسجد وتتخللها ثلاث نوافذ سفلية مستطيلة معقودة بعقود موتورة فضلاً عن نافذة رابعة مستطيلة غير معقودة مجاورة لكتلة المدخل الرئيسى، وبالقسم العلوى من الواجهة على نفس محور كل نافذة من النوافذ السفلية نشاهد نافذتين توأمتين مطاولتين معقودتين وتنتهى الواجهة كما هو الحال بالنسبة لواجهة التربة والمدخل بطنف (إطار) حجرى بارز.

أما المئذنة (لوحة 64) فتقع أعلى واجهة المسجد على يسار الواقف أمام كتلة المدخل الرئيسى، وتتألف من قاعدة مكعبة يعلو كل ركن من أركانها الأربعة هرم ناتئ ويليها بدن مثمن ممتد ينتهى بأربع حطات من المقرنصات ترتكز عليها شرفة حجرية مثمنة ويغطيها رفرف مثمن يأتى أعلاه بدن مثمن أصغر حجماً من الذى أسفله ثم تنتهى المئذنة بشكل دائرى يحمل قمة كمثرية الشكل (قلة).

وتنتهى الواجهة الشرقية الرئيسية فى طرفها الشمالى بشطف كبير تبدأ مع نهايته الواجهة الشمالية وهى خاصة بالتربة وتشغلها من أسفل فتحتا نافذتين مستطيلتين ترتفع أعلاها مداميك البناء لتنتهى الواجهة بطنف (إطار) حجرى بارز تظهر أعلاه القبة ورقبتها.

التربة الجيبغائية[66] قبل 754هـ/1353م

*** الموقع (شكل 31):**

تقع شمالى تربة مختار الطواشى خارج باب الجابية يمين الذاهب فى الطريق السلطانى، وهى قبلى الجامع الصابونى تجاه تربة سنبل الطواشى خازندار سودون بن عبد الرحمن[67]، وهى على يمين الطريق العام المتجه من باب الجابية إلى مقبرة الباب الصغير.

*** المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

أقامها الأمير سيف الدين الجيبغا بن عبد الله العادلى[68]، ويرجع تاريخ إنشائها

---

[66] أطلق عليها العلموى اسم الجيعانية وذكر أن منشئها هو الأمير سيف الدين الجيعان، وتبعه فى ذلك الشيخ بدران فى حين ورد لها اسم آخر وهو الولى الشيبانى لدى كل من ولتسينجر وسوفاجيه وعبد القادر الريحاوى.

- العلموى: المصدر السابق ص 183.
- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 332.
- كارل ولتسينجر: المرجع السابق ص 190.
- سوفاجيه : المرجع السابق 90.
- عبد القادر الريحاوى : المرجع السابق ص 201.

[67] النعيمى: المصدر السابق، جـ2، ص 178.

- العلموى: المصدر السابق ص 183.
- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص 332.

[68] كان أحد مماليك الملك العادل كتبغا وصار من جملة مقدمى الألوف والكبار بدمشق، وكان الأمير سيف الدين تنكز قد أحبه ومال إليه واختص به، فلما أمسك وحضر بشتاك إلى دمشق أمسك الجيبغا العادلى وطيبغا حاجى واعتقلهما بقلعة دمشق وأقاما فى الاعتقال إلى أن مرض السلطان المرضة التى مات فيها فأفرج عنهما واعيدت إليه الأمرة والتقدمة وبقى على حاله كبيراً مشيراً.

إلى ما قبل تاريخ وفاته عام 754هـ/1353م بفترة طويلة حيث ذكر ابن كثير أنه "دفن بتربته التى كان أنشأها قديماً ظاهر باب الجابية"[69].

*** الوصف المعمارى (شكل 32):**

ما تبقى بهذه التربة من عصر الإنشاء القبة والواجهتان الشرقية والجنوبية وتتألف القبة من مكعب سفلى بكل ضلع من أضلاعه الأربعة دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب أكثرهم عمقاً الدخلة الواقعة بالجدار الغربى حيث تأخذ هيئة إيوان صغير (سدلة) (لوحة

ولما كانت واقعة أرغون شاه سقط إلى الأرض عن فرسه وتعلق بالسرج ليركب فأصابته ضربة أطارت يده من نصف زنده، وعندما اتخذ الأمير أرغون الكاملى نائب دمشق قراره بأن يتوجه بعساكر نحو مصر فى واقعة بيبغاروس جعله نائب الغيبة فضبط الأمور وحمى المدينة.

ولم يزل على حاله ومكاته إلى أن مرض مرضة طول فيها وانتهت بوفاته عام 754هـ/1353م وقد أناف على التسعين ودفن بتربته، وكان له فى الإمارة قريباً من ستين سنة، وكان كبير الوجه ألحى يرى الناظر فى محياه حسناً وملحاً، طويل القامة عظيم الهامة، له رغبة فى اقتناء الخيول الثمينة والمغالاة فى أثمانها، وله أرب فى المتاجر ودأب فى تحصيل المكاسب التى تبلغ فيها القلوب الحناجر، ويقال أنه لما توفى خلف من جمله متاجره سكراً قيمته ثمان مئة ألف درهم إلى غير ذلك من الأصناف.

وعنه أنظر:

- ابن إيبك الصفدى: أمراء دمشق ص 31 ، 174.
- تحفة ذوى الألباب ، ق2 ص 290 – 291.
- أعيان العصر وأعوان النصر، جـ1، ص 598-599.
- الحسينى : المصدر السابق ص 161.
- ابن كثير: المصدر السابق ، جـ 14، ص 198.
- المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ2، ق 3، ص 905.
- ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، مج3 حـ2، ص 50-51.
- ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق، جـ1، ص 237.
- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ10، ص 292.
- المنهل الصافى، جـ3، ص 47.

[69] ابن كثير: المصدر السابق، جـ14، ص198 .

65) وتوجد بكل جدار من الجدارين الجانبيين الشمالى والجنوبى لهذه السدلة دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، ويأتى فوق الدخلة التى بالضلع الجنوبى بداية نص كتابى قرآنى يمثل جزء من آية الكرسى ويقرأ " الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم" (لوحة 66) ويستمر النص ممتداً على الجدار الجنوبى للمكعب السفلى، ويتوسط الجدار الغربى للسدلة دخلة مستطيلة، أما سقفها فهو عبارة عن قبو طولى مدبب.

ونرى بالجدار الشرقى للمكعب السفلى دخلتين مستطيلتين تنتهى كل واحدة منهما من أعلى بصفين من المقرنصات التى تتوجها طاقية مفصصة وقد نفذت جميعاً بالجص وبصدر كل دخلة فتحة نافذة مستطيلة تطل على الخارج، وبأعلى النافذتين على محور المسافة المحصورة بينهما توجد قمرية مستديرة مغشاة بحجاب جصى عُشق به زجاج ملون.

ويتوسط الجدار الجنوبى (لوحة 67) (شكل 33) دخلة مستطيلة تنتهى من أعلى بأربع حطات من المقرنصات المنفذة بالجص، وبصدر الدخلة فتحة نافذة مستطيلة تطل على الخارج، ويعلو الدخلة امتداد النص الكتابى القرآنى من آية الكرسى المنفذ بالجص ويقرأ " وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم".، وتأتى أعلاه على نفس محور النافذة السفلية دائرة زخرفية كبيرة زُين داخلها بزخارف نباتية نفذت بالجص أيضاً.

ويتوسط الجدار الشمالى للمكعب السفلى دخلة مستطيلة تنتهى فى أعلاها بثلاث حطات من المقرنصات ويأخذ المقرنص الأوسط بالحطة العلوية شكل مفصص وهو أكبر حجماً من المقرنصين المجاورين له مما يكسبه هيئة الطاقية، وبصدر الدخلة فتحة باب الدخول للقبة.

وتشغل منطقة الانتقال (لوحة 68) الأركان العلوية الأربعة للمكعب السفلى وهى عبارة عن أربعة مثلثات مقلوبة بواقع مثلث بكل ركن ويحتوى كل واحد منها على أربع حطات من المقرنصات، وتأتى أعلاها رقبة القبة المضلعة وهى مؤلفة من ستة عشر

ضلعاً تفتح بكل ضلع منها نافذة مطاولة معقودة غشيت بحجاب جصى عُشق به زجاج ملون، وتتوجها قبة ملساء فتحت بها ست عشر فتحة مستديرة صغيرة (مضاوى) (لوحة 69).

ومن الجدير بالذكر أن هناك العديد من قباب الترب فى مدينة دمشق والتى ترجع إلى العصر الأيوبى احتوت على هذه الفتحات المستديرة الصغيرة التى كانت تغطى بالزجاج الملون من الخارج ومن أمثلتها قبة تربة المدرسة الأمجدية وقبة تربة ابن سلامة الرقى وقبة تربة المدرسة البدرية وقبة تربة المدرسة الركنية البرانية وقبة صحنها. ويتضح من خلال المقطع المحفوظ لدى المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية (شكل 33) أنه كان يوجد ضريح (تركيبة) يتوسط أرضية المكعب السفلى لا أثر له الآن.

وبالنسبة للواجهات الخارجية تعد الواجهة الشرقية (لوحة 70) (شكل 34) هى الرئيسية وتشتمل على واجهة القبة وتقع بالقسم الجنوبى وهى عبارة عن فتحتى نافذتين مستطيلتين يعلو كل واحدة منهما ساكف (عتب) حجرى يأتى فوقه مدماك به صنجات مزررة فوقه عقد عاتق، ونشاهد أعلاهما على محور منتصف المسافة بينهما قمرية مستديرة يعلوها طنف حجرى يأخذ هيئة صف من المقرنصات، وتظهر فوقه الرقبة المضلعة تتوجها القبة الملساء ذات اللون الأحمر الفاتح.

ويجاور واجهة القبة من الشمال المدخل الرئيسى (لوحة 71) وهو عبارة عن حجر غائر يتوسط صدره من أسفل فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور يعلوه مدماك من صنجات مزررة باللونين الأسود والبنى بالتبادل فوقها عقد عاتق يعلوه مدماك نقشت به دائرة بداخلها رنك الكأس..

وينتهى الحجر من أعلى بثلاث حطات من المقرنصات ويتميز المقرنصان الركنيان بالحطة السفلية بأنهما ذوى طاقية مشعة، ويتوج المقرنصات طاقية مفصصة.

وقد نقش على الواجهة بكل جانب من جانبى حجر المدخل دائرة بداخلها رنك الكأس على نفس مستوى الرنك الموجود بصدر حجر المدخل.

وإلى الشمال من المدخل الرئيسى ترتد الواجهة إلى الخلف حيث تمثل واجهة القسم المحدث وتوجد بها نافذتان مستطيلتان تجاور الشمالية منهما دخلة مستطيلة تنتهى بثلاث صفوف من المقرنصات ويظهر هذا بوضوح فى الرسم المحفوظ لدى المديرية العامة للآثار والمتاحف (شكل 34).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

القرآن الكريم

ابن الأثير (عز الدين ابى الحسين على بن ابى الكرم بن محمد الشيبانى)

- الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي، مج 3 ، بيروت 1995.

الأربلي (الحسن بن أحمد بن زفر الشافعى)

- مدارس دمشق ودور حديثها وخوانكها وربطها وجوامعها، رسالة ضمن كتاب في رحاب دمشق لمحمد أحمد دهمان، دمشق 1982م.

ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى)

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، جـ1 ق1، القاهرة 1982م،

ابن ايبك الصفدى (صلاح الدين خليل)

- الوافى بالوفيات، جـ4، باعتناء س دريدرينغ، فسبادن 1974م.
  جـ 8، باعتناء محمد يوسف، فسبادن 1982م.
  جـ10، باعتناء جاكلين سوبله وعلى عماره، فيسبادن 1982م،
- أمراء دمشق فى الإسلام، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، بيروت 1983م.
- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصى وزهير حميدان الصمصام، ق2، دمشق، 1992م.
- أعيان العصر وأعوان النصر، حققه د. على أبو زيد ود. نبيل أبو عمشة ود. محمد موعد ود. محمود سالم، جـ1 ،2، بيروت – دمشق 1998م.

البدرى (أبى البقاء عبد الله)

- نزهة الأنام في محاسن الشام، بيروت 1980م.

البديري الحلاق (الشيخ أحمد)

- حوادث دمشق اليومية (1154 – 1175هـ/1741–1762م) نقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي وحققها د. أحمد عزت عبد الكريم، دمشق 1997م.

البصروى (شمس الدين أحمد بن محمد)

- تحفة الأنام فى فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق 1998م.

ابن بطوطه (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى)

- رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت د.ت.

بيبرس الدوادار (ركن الدين بيبرس بن عبد الله الدوادار الخطائى)

- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (عصر سلاطين المماليك) تحقيق د. زبيدة محمد عطا، القاهرة 2001م.

ابن تغرى بردى (جمال الدين ابى المحاسن يوسف)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ7، 8، 9، 10، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، د.ت.
- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ود. نبيل محمد عبد العزيز، جـ4،3،2، 7، القاهرة 1984-1993م.

ابن حبيب (الحسن بن عمر)

- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، تحقيق د. محمد محمد أمين، جـ1، جـ2، القاهرة 1976-1982م.
- المنتقى من درة الأسلاك فى دولة ملك الأتراك فى تاريخ حلب الشهباء، تحقيق عبد الجبار زكار، دمشق 1999م.

ابن حجر العسقلانى (الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد)

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه الشيخ عبد الوارث محمد على، حـ1، 3، بيروت 1997م.

الحسينى (أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن بن حمزه الدمشقى)

- ذيل العبر فى خبر من غبر، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، بيروت 1985م.

الذهبى (شمس الدين ابى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان)

- العبر فى خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، جـ3، بيروت 1985م.

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمى البصرى)

- الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، جـ3، بيروت 1990م.

ابن شاكر الكتبى (محمد بن شاكر أحمد)

- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس، مج1، بيروت 1973م.

الشوكانى (محمد بن على)

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، حققه وقدم له د. حسين بن عبد الله العمرى، دمشق 1998م.

ابن طولون (محمد بن على بن محمد الصالحى الحنفى)
- القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ق1، دمشق 1949م.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، (تاريخ مصر والشام)، حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس محمد مصطفى،ق1، القاهرة 1962م.
- إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق 1984م

العدوى (نور الدين محمود بن محمد بن محمد بن موسى العدوى الصالحى الشافعى)
- الزيارات " بدمشق "، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دمشق 1956م.

العلموى (عبد الباسط بن موسى بن محمد الشافعى)
- مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، عنى بتحقيق وتعليق حواشيه ووضع ملاحقه وفهارسه د. صلاح الدين المنجد، دمشق 1947م

ابن العماد (شهاب الدين ابى الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلى الدمشقى)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مج1، 7، 8، دمشق – بيروت 1991م

العينى (بدر االدين أبو محمد محمود بن موسى بن أحمد)
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) (3) حوادث وتراجم 689– 698 هـ / 1290 – 1298م، حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، القاهرة 1989م

أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على)
- المختصر في أخبار البشر، تحقيق د. محمد زينهم عزب و أ. يحيي سيد حسين، جـ4، القاهرة 1999م.

ابن قاضى شهبة (تقى الدين ابى بكر بن أحمد بن قاضى شهبة الأسدى الدمشقى)
- تاريخ ابن قاضى شهبة، حققه عدنان درويش، مج2 جـ1، مج2 جـ2، دمشق – ليماسول 1994م.

ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع القرشى)
- البداية والنهاية وثقته وقابل مخطوطاته الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، جـ14، بيروت 1997.

ابن كنان (محمد بن عيسى بن محمود الصالحى الحنفى)
- يوميات شامية (1111–1153هـ/1699–1740م)، تحقيق أكرم حسن العلبى، دمشق 1994م

المرادى (أبى الفضل محمد خليل بن على)
- سلك الدر فى أعيان القرن الثانى عشر، جـ1، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة د.ت.

المزى (جمال الدين أبى الحجاج يوسف)
- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مج 13، بيروت 1988م.

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)
- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه د. محمد مصطفى زيادة، جـ1 ق3،جـ2 ق1،3، القاهرة 1958-1971م.
- المقفى الكبير، تحقيق محمد العلاوى، جـ2، بيروت 1991م.

النعيمى (محى الدين أبى المفاخر عبد القادر بن محمد الشافعى)
- الدارس فى تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، جـ2، بيروت، 1990م.

ابن الوردى (زين الدين عمر بن مظفر)
- تاريخ ابن الوردى ، جـ2، بيروت 1996م.

ثانياً: المراجع العربية :

أحمد وصفى زكريا :
- دمشق، مقال ضمن كتاب دمشق في كتابات أحمد وصفى زكريا، حررها وأعدها أحمد غسان سبانو، دمشق 1990م

أكرم حسن العلبى :
- خطط دمشق، دمشق 1989م.

آمال العمرى (دكتور) وعلى الطايش (دكتور):
- العمارة فى مصر الإسلامية (العصرين الفاطمى والأيوبى)، القاهرة 1996م.

دولت عبد الله (دكتور):
- معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الأيوبى والمملوكى، القاهرة 1980م.

عاصم محمد رزق (دكتور):
- خانقاوات الصوفية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى، الجزء الأول، القاهرة 1997م.

عبد القادر بدران :
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لأبن عساكر، الجزء السادس، بيروت 1979م.
- منادمة الأطلال ومسافرة الخيال، دمشق 1984م.

عبد القادر الريحاوى (دكتور):
- العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها فى سورية، دمشق 1999م.

عبد الناصر ياسين (دكتور):
- الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر فى العصر الأيوبى، الإسكندرية 2002م.

عربى كاتبى الصيادى:
- الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دراسات وأبحاث حققها وخرج أحاديثها صلاح الدين خليل الموصلي، دمشق 2000م.

قتيبة الشهابى (دكتور):
- مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، دمشق 1995م.
- النقوش الكتابية فى أوابد دمشق، دمشق 1997م.

محمد أحمد دهمان:
- فى رحاب دمشق، دمشق 1982م.
- ولاة دمشق فى عهد المماليك، دمشق 1984م.

محمد أسعد طلس:
- ذيل ثمار المقاصد فى ذكر المساجد، بيروت 1975م.

محمد محمد الكحلاوى (دكتور):
- أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث بمجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد السابع 1997م.

نقولا زيادة (دكتور):
- دمشق فى عصر المماليك، بيروت 1966م.

<u>ثالثاً : المراجع الأجنبية المعربة:</u>

جان سوفاجيه:
- الآثار التاريخية فى دمشق، عربه وعلق عليه أكرم حسن العلبى، دمشق 1991

كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر:
- الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير، تعليق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق 1984م.

<u>رابعاً: المراجع الأجنبية:</u>

Combe (ET.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire Chronologique D'epigraphie arabe, Tome 9, 10, 11, 12,. Le Caire MCMXXXVII-MCMXL III.

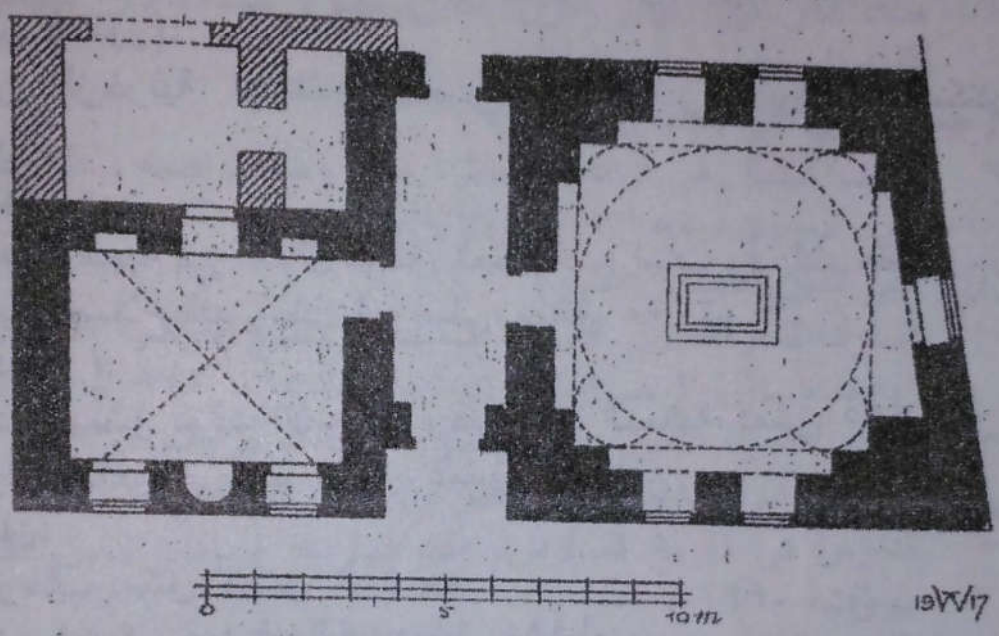

(شكل ١) التربة التكريتية: المسقط الأفقي

نقلاً عن: كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر

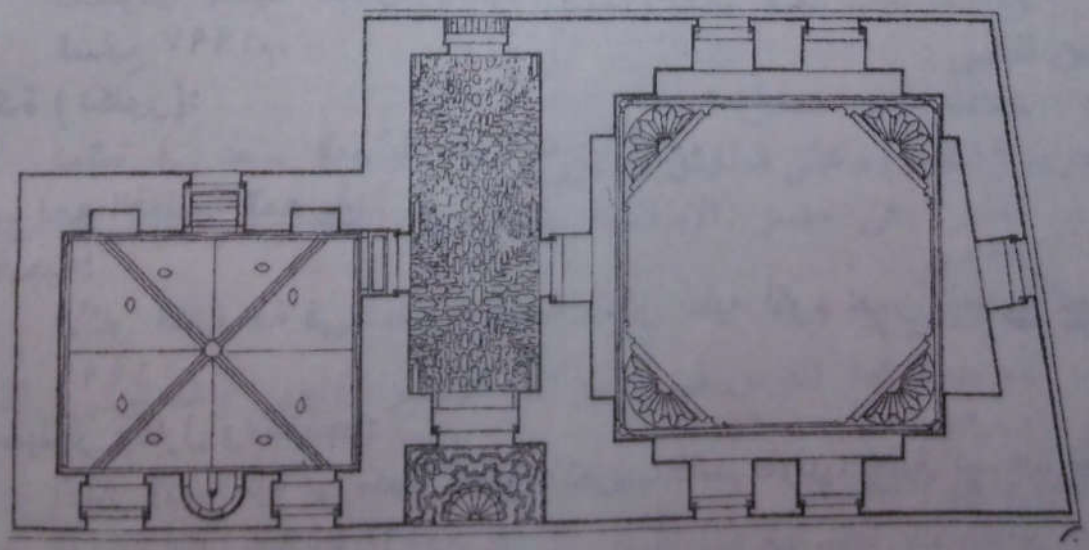

(شكل ٢) التربة التكريتية: المسقط الأفقي

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

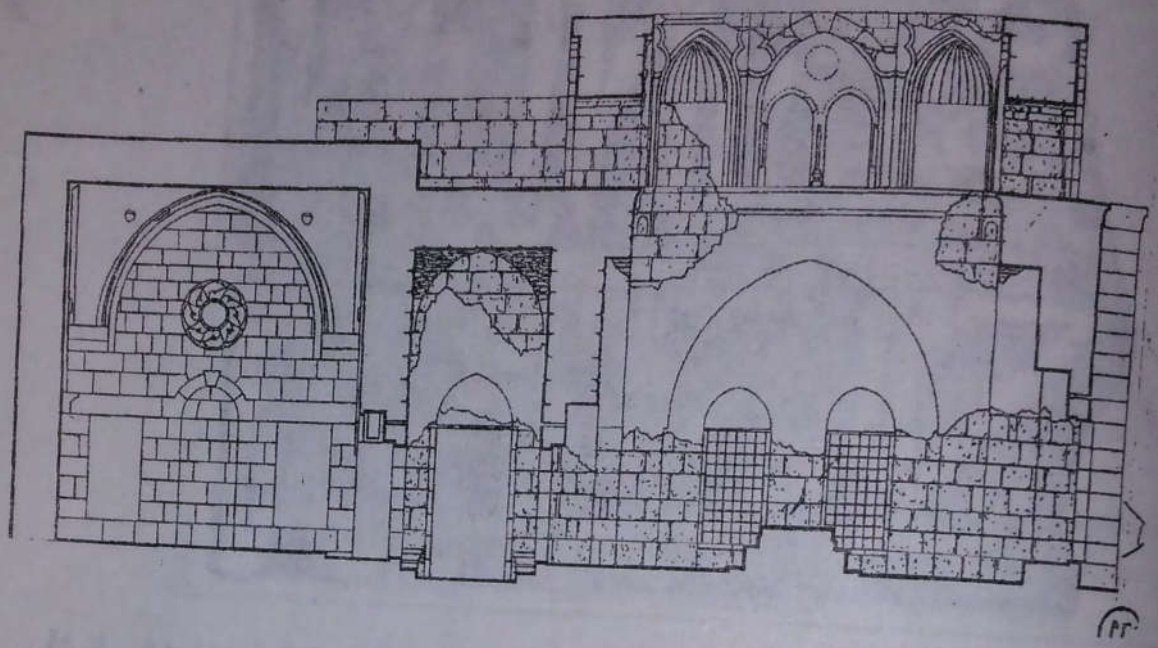

(شكل ٣) التربة التكريتية: مقطع شرق – غرب يظهر الضلع الجنوبي لكل من الحرم ودهليز المدخل الرئيسي والقبة

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

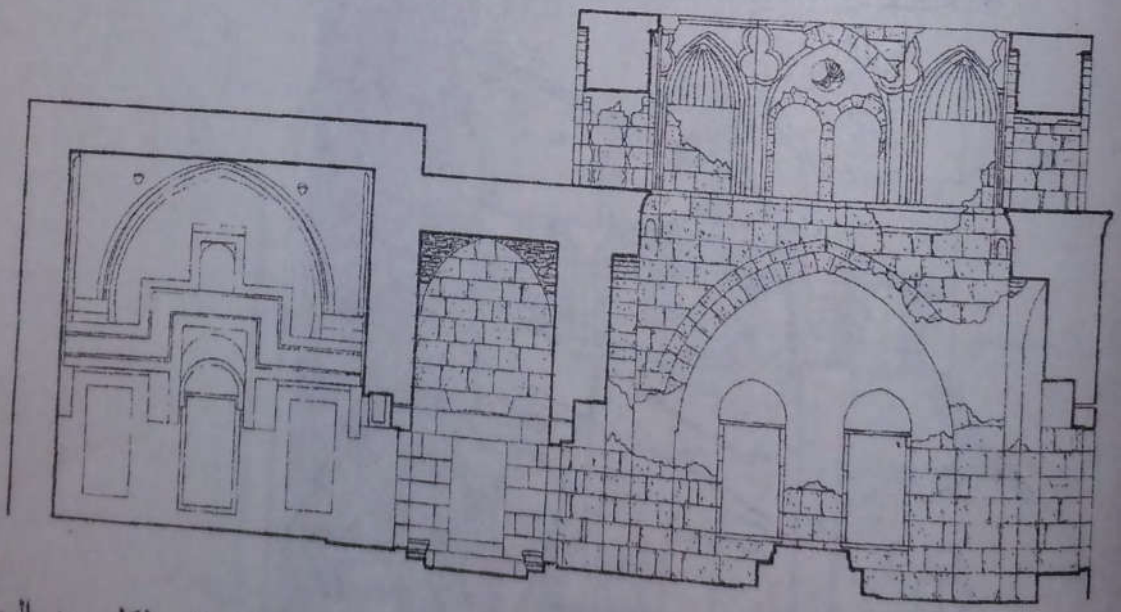

(شكل ٤) التربة التكريتية: مقطع شرق – غرب يظهر الضلع الشمالي لكل من الحرم ودهليز المدخل الرئيسي والقبة

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

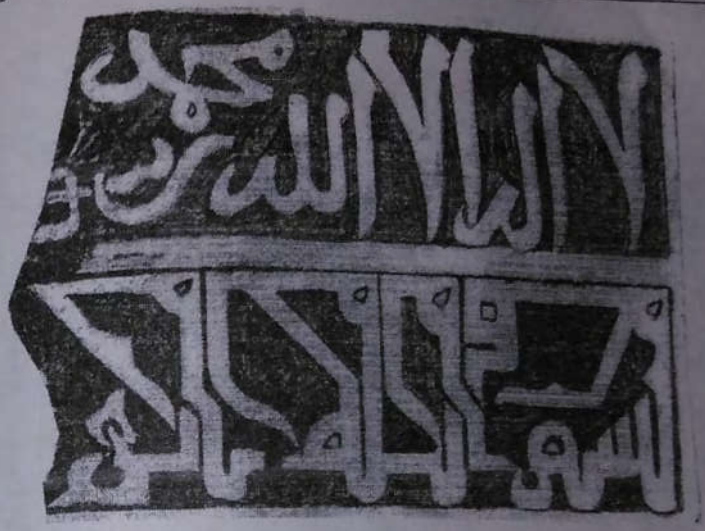

(شكل ٥) التربة التكريتية: جزء من النصوص الكتابية القرآنية المسجلة على الجدران الداخلية للحرم عمل الباحث

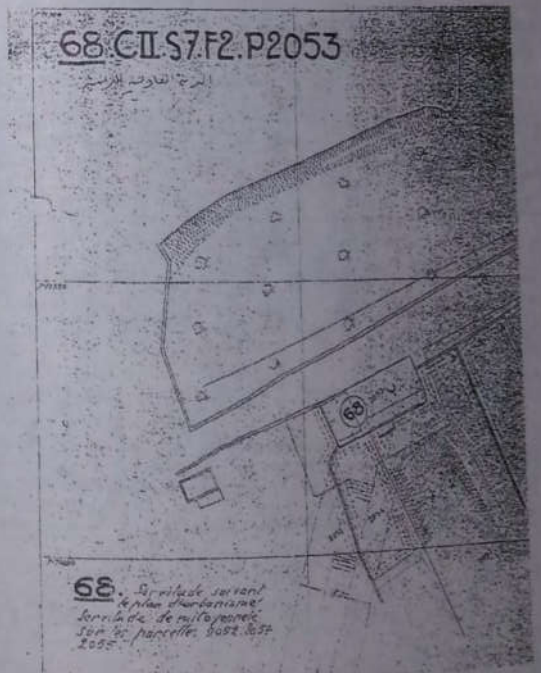

(شكل ٦) التربة العادلية البرانية: خريطة موقع

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

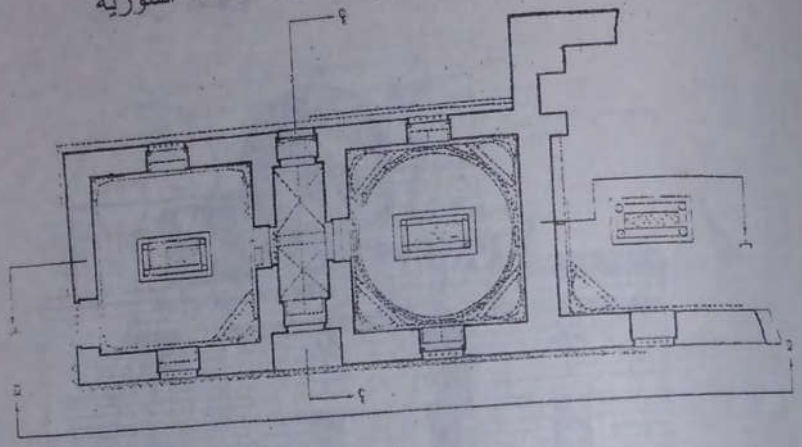

(شكل ٧) التربة العادلية البرانية: المسقط الأفقي
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

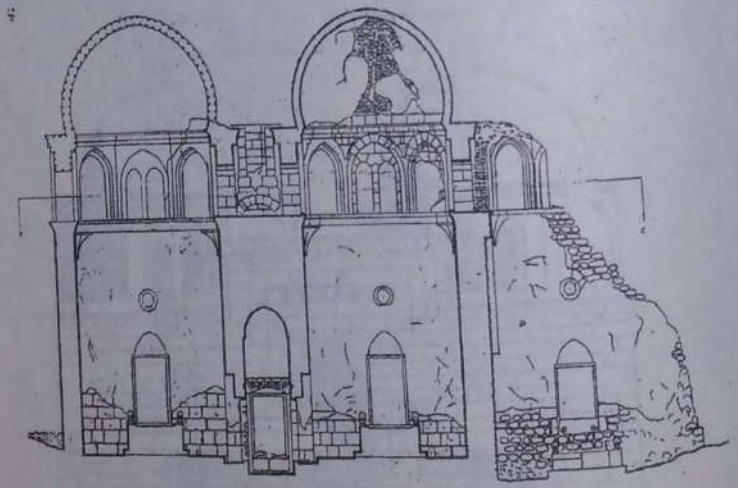

(شكل ٨) التربة العادلية البرانية: مقطع يوضح ضلع كل من القبتين ودهليز المدخل الرئيسي المقابل لضلع الواجهة الرئيسية

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

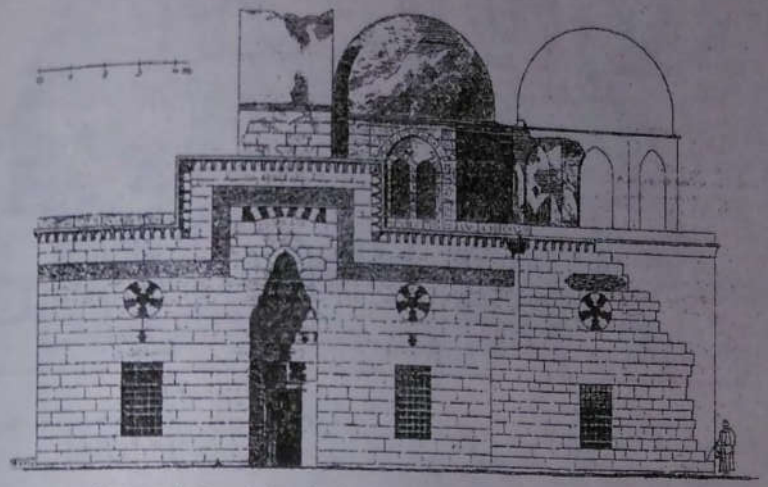

(شكل ٩) التربة العادلية البرانية: الواجهة الرئيسية

نقلاً عن: كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر

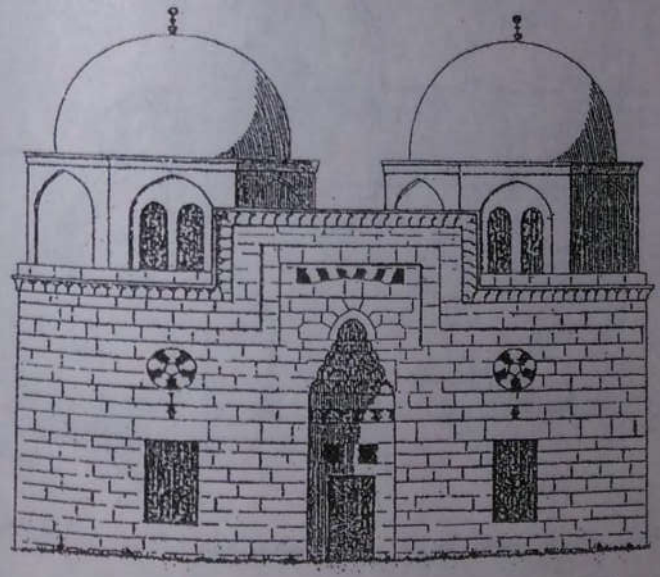

(شكل ١٠) التربة العادلية البرانية: الواجهة الرئيسية

نقلاً عن: جان سوفاجيه

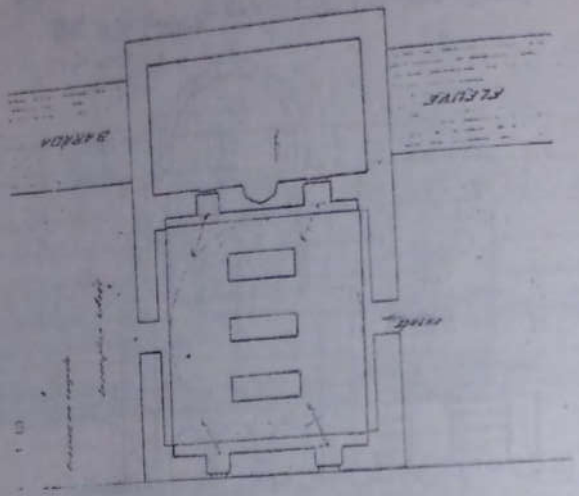

(شكل ١١) تربة فخر الدين موسى: المسقط الأفقي الأول

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

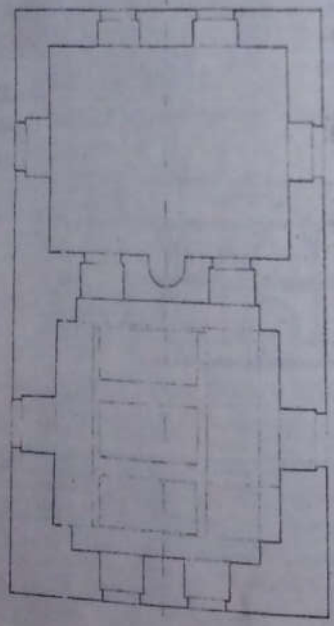

(شكل ١٢) تربة فخر الدين موسى: المسقط الأفقي الثاني
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

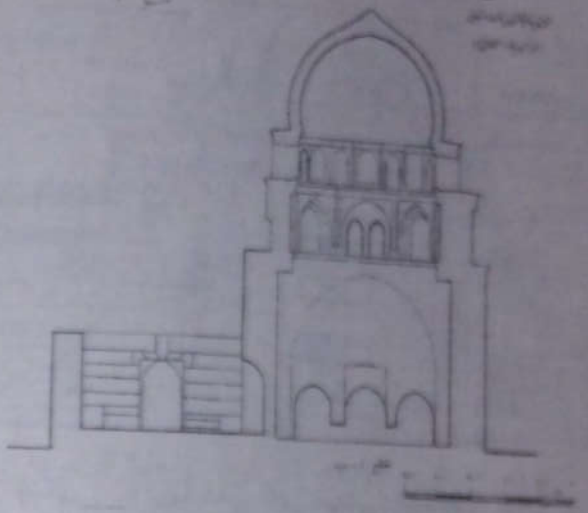

(شكل ١٣) تربة فخر الدين موسى: مقطع شمال – جنوب يظهر من خلاله الجدار الشرقي للقبة والمصلى نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

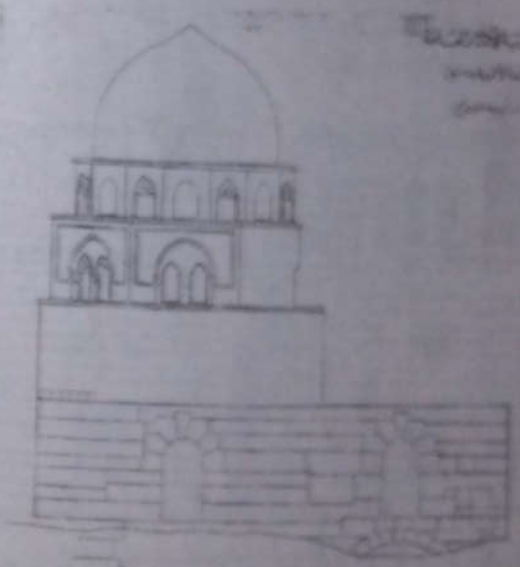

(شكل ١٤) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الشرقية الرئيسية
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

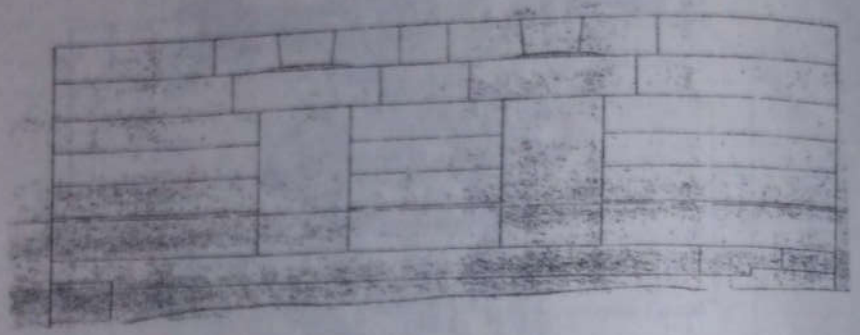

(شكل ١٥) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الشمالية
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

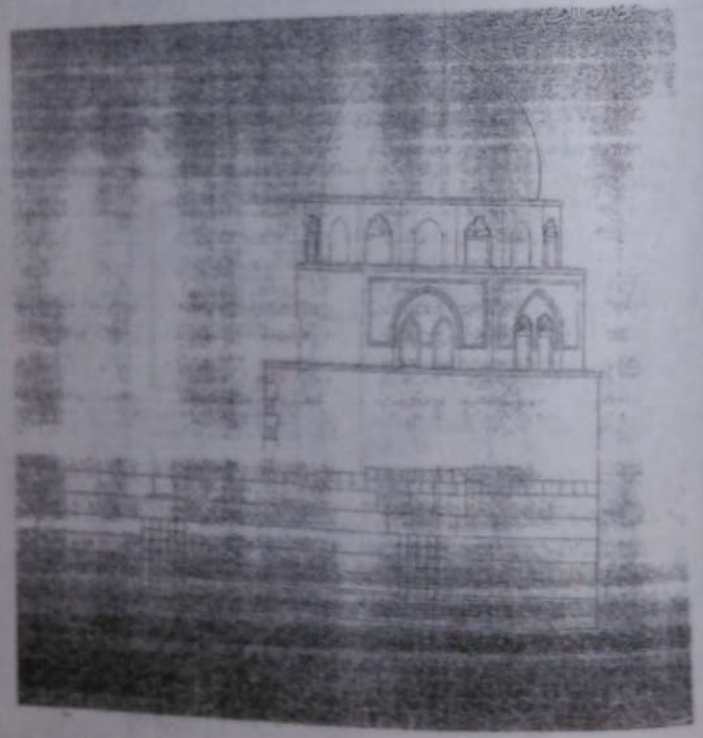

(شكل ١٦) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الغربية
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

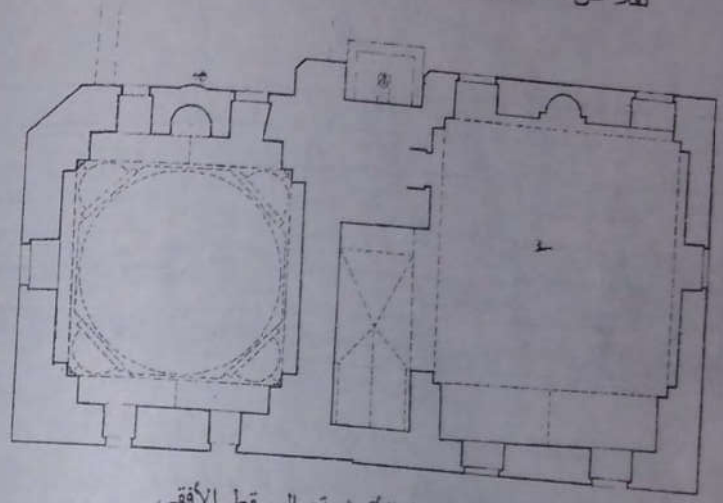

(شكل ١٧) التربة الأقوشية: المسقط الأفقي
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

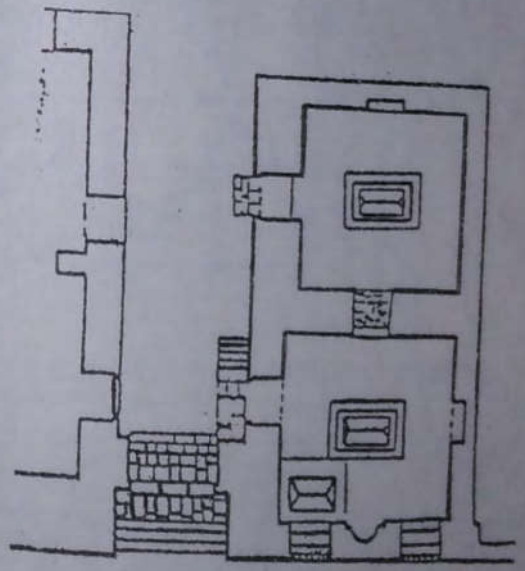

(شكل ١٨) التربة التنكزية: المسقط الأفقي

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

(شكل ١٩) التربة التنكزية: الزخرفة بواسطة طاقية المحراب
عمل الباحث

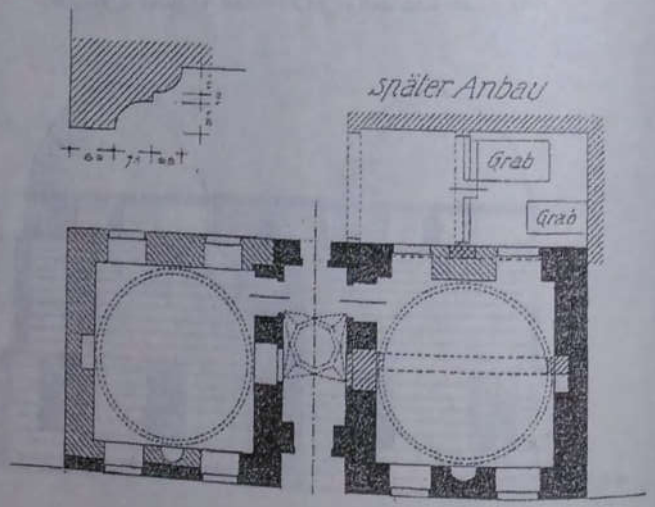

(شكل ٢٠) التربة الكوكبائية: المسقط الأفقي
نقلاً عن: كارل ولتسنيجر وكارل واتسينجر

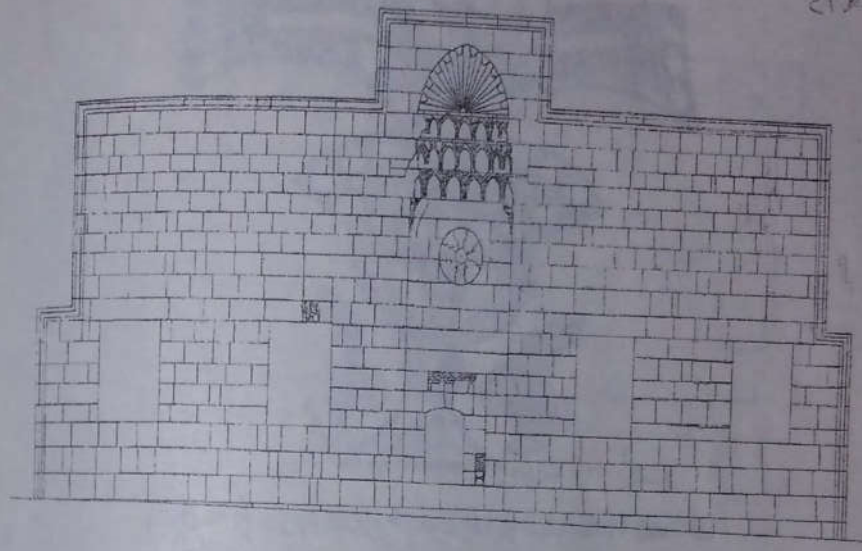

(شكل ٢١) التربة الكوكبائية: الواجهة الجنوبية الرئيسية
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

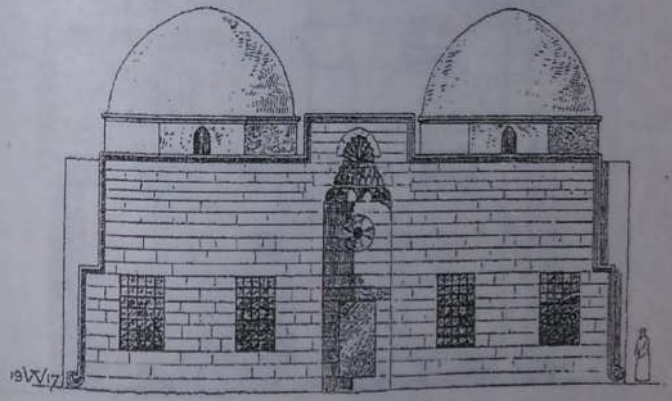

(شكل ٢٢) التربة الكوكبائية: الواجهة الجنوبية الرئيسية
نقلاً عن: كارل ولتسنيجر وكارل واتسينجر

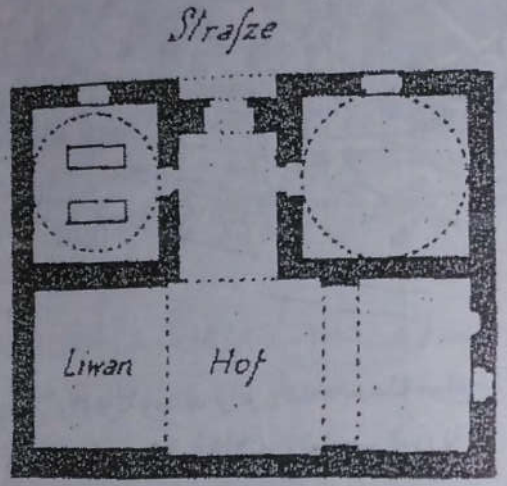

(شكل ٢٣) تربة آراق السلحدار: المسقط الأفقي
نقلاً عن: كارل ولتسنيجر وكارل واتسينجر

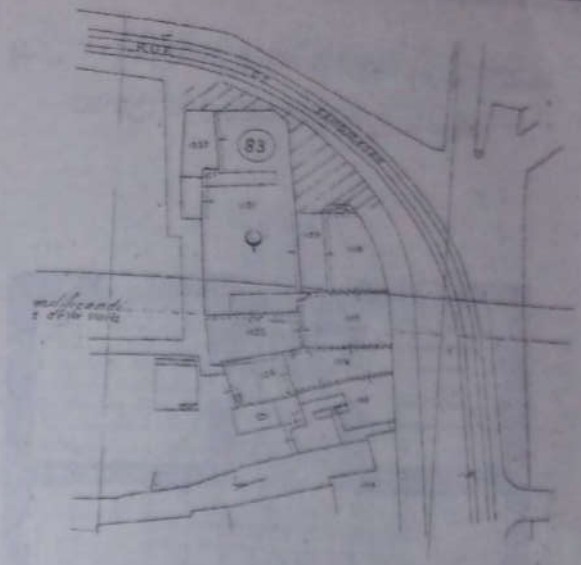

(شكل ٢٤) تربة ومسجد أرغون شاه : خريطة موقع
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

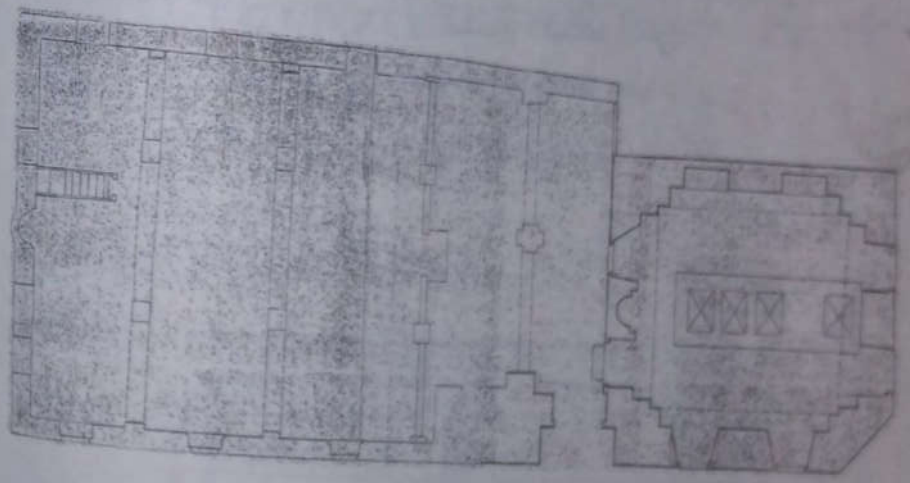

(شكل ٢٥) تربة ومسجد أرغون شاه : المسقط الأفقي
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

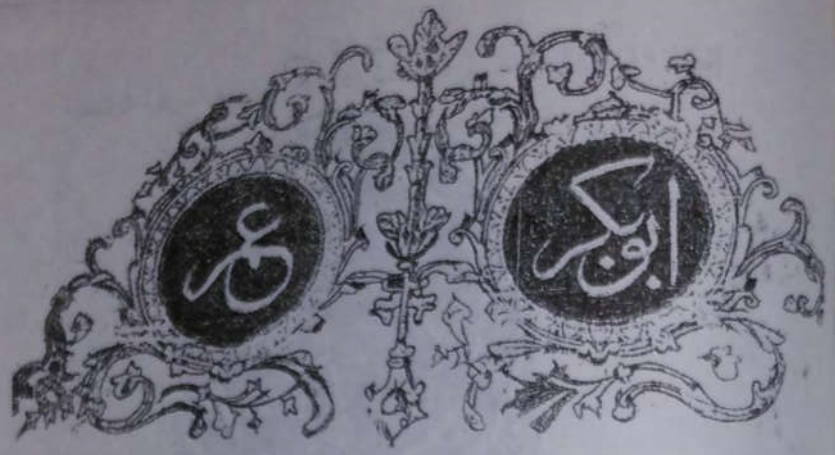

(شكل ٢٦) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): زخارف على الجدار الشرقي تحوى دائرتين
تحملان كل من اسمي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما
عمل الباحث

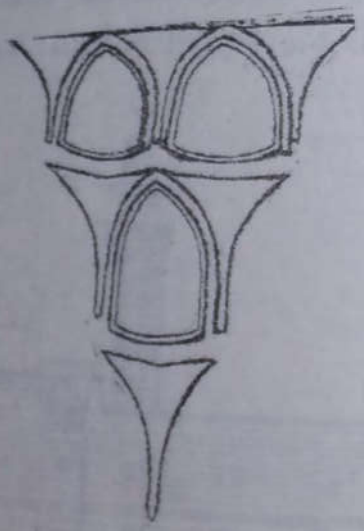

(شكل ٢٧) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): منطقة الانتقال

عمل الباحث

(شكل ٢٨) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): نص كتابي قرآني (سورة الإخلاص) وزخارف حول قطب القبة

عمل الباحث

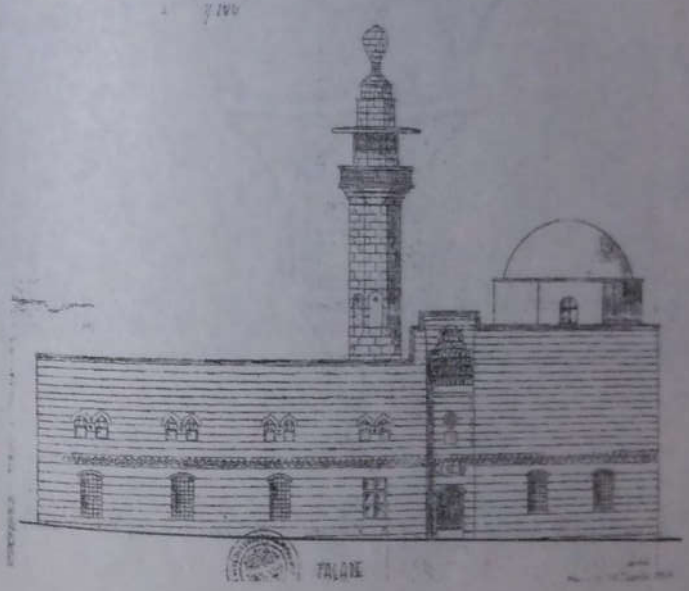

(شكل ٢٩) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): الواجهة الشرقية الرئيسية

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

(شكل ٣٠) تربة ومسجد أرغون شاه: زخرفة بصدر حجر المدخل أعلى فتحة باب المدخل

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

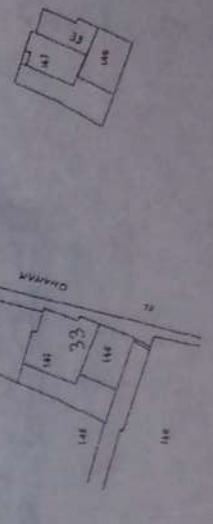

(شكل ٣١) التربة الجيبغائية: خريطة الموقع

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

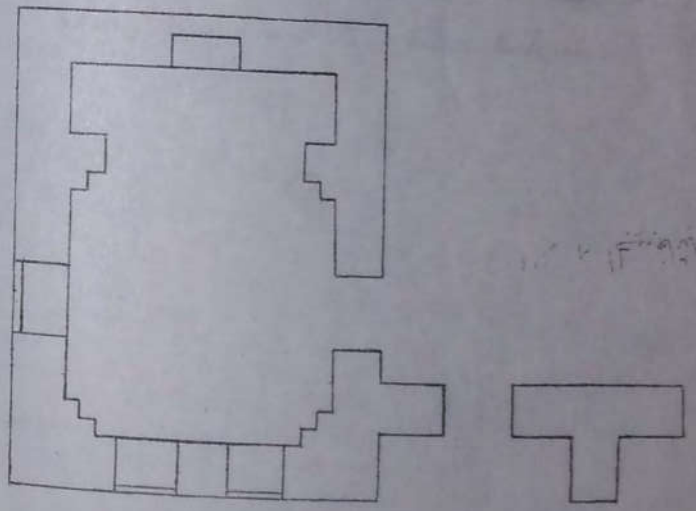

(شكل ٣٢) التربة الجيبغائية: المسقط الأفقي

نقلاً عن: كلية هندسة العمارة بدمشق

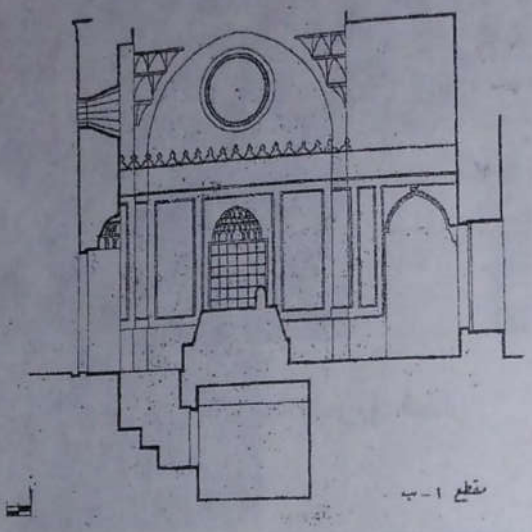

(شكل ٣٣) التربة الجيبغائية (القبة): مقطع شرق – غرب يظهر من خلاله الجدار الجنوبي

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

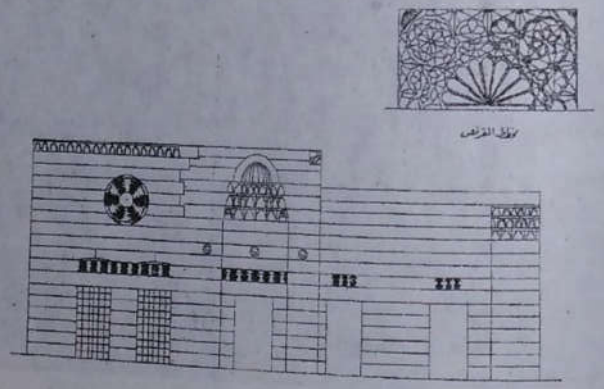

(شكل ٣٤) التربة الجيبغائية: الواجهة الشرقية الرئيسية

نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

ا (لوحة ١) التربة التكريتية (الحرم): الجدار الجنوبي

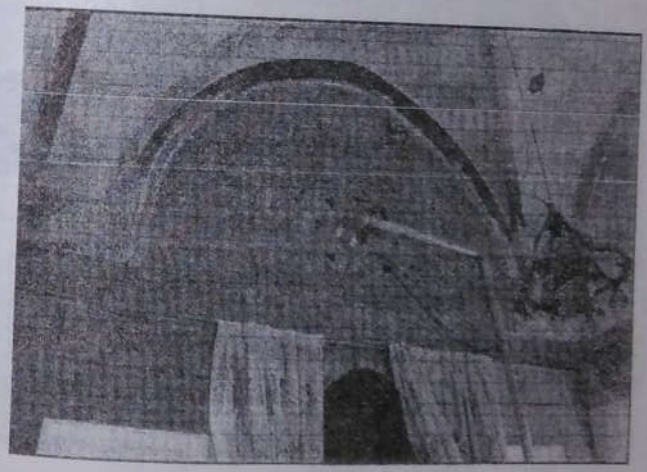

(لوحة ٢) التربة التكريتية (الحرم): زخرفة العقود المتقاطعة أعلى المحراب

(لوحة ٣) التربة التكريتية (الحرم): الجدار الشمالي

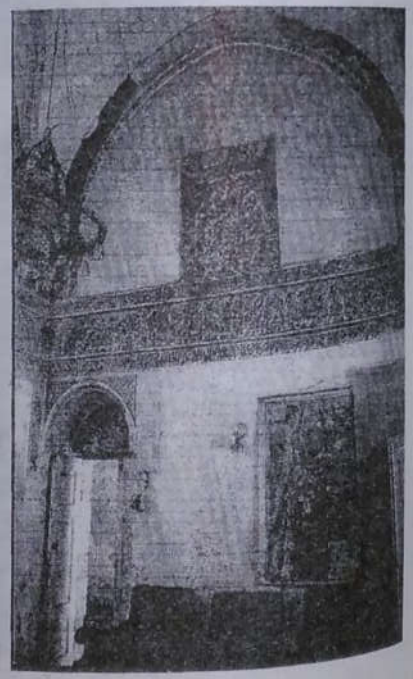

(لوحة ٤) التربة التكريتية (الحرم): الجدار الشرقي

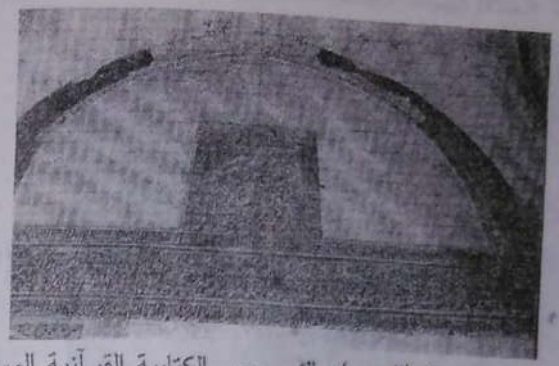

(لوحة ٥) التربة التكريتية (الحرم): النصوص الكتابية القرآنية المسجلة على الجدار الشرقي ويبرز المستطيل الزخرفي الرأسي أعلى الجزء الأوسط

(لوحة ٦) التربة التكريتية (الحرم): جزء من النص الكتابي القرآني مسجل به "...الرحمن الرحيم صلى الله على محمد إنا فتحنا ..."

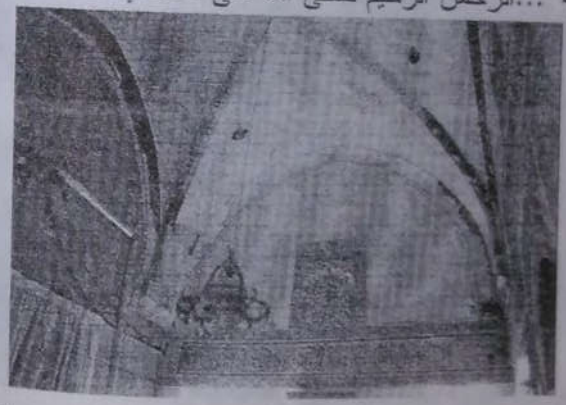

(لوحة ٧) التربة التكريتية (الحرم): القسم العلوي من الجدار الغربي وتظهر به النصوص الكتابية القرآنية المسجل عليه.

(لوحة ٨) التربة التكريتية (الحرم): الجزء الأول من النص الكتابي القرآني المسجل على الجدار الغربي والمسجل به "إيماناً مع إيمانهم ولله جنود ..."

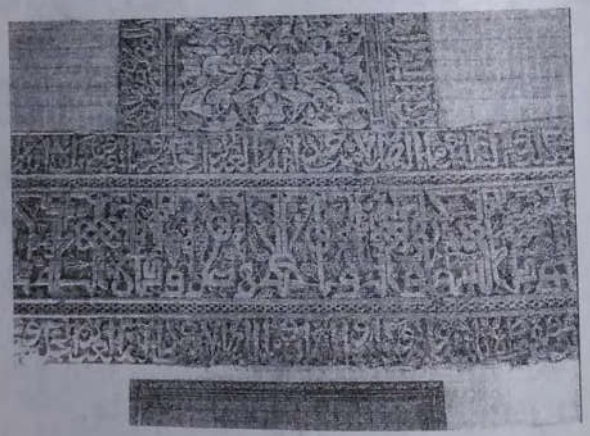

(لوحة ٩) التربة التكريتية (الحرم): تكملة النص الكتابي القرآني السابق ويظهر هنا ".. السموات والأرض وكان الله ..."

(لوحة ١٠) التربة التكريتية (الحرم): السقف وهو عبارة عن قبو متقاطع

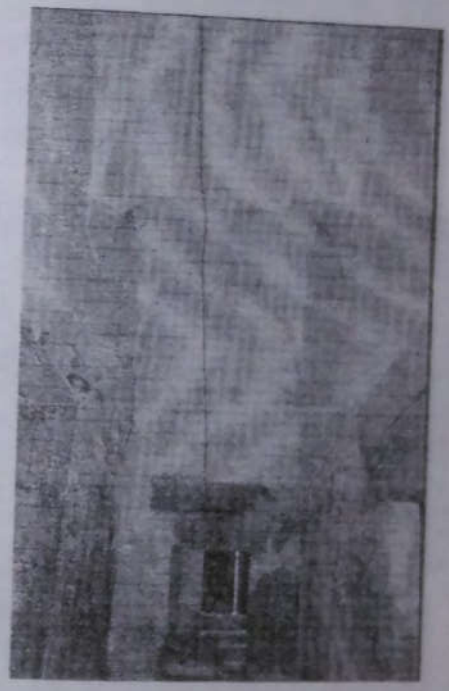

(لوحة ١١) التربة التكريتية (دهليز المدخل الرئيسي): الضلع الشمالي وجزء من السقف

المجلة العلمية للاتحاد العام للآثاريين العرب٥

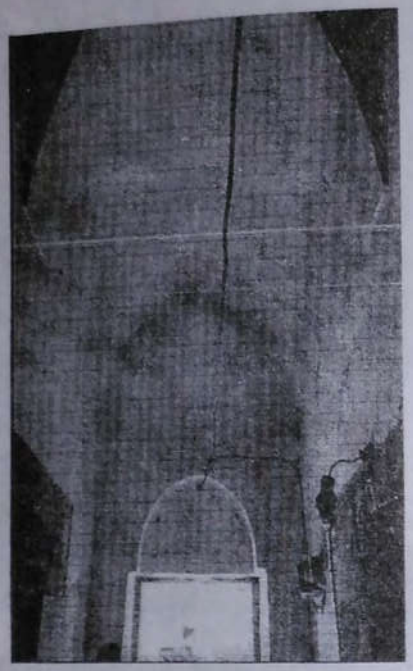

(لوحة ١٢) التربة التكريتية (دهليز المدخل الرئيسي): الضلع الجنوبي وبه فتحة باب المدخل الرئيسي ويظهر جزء من السقف.

(لوحة ١٣) التربة التكريتية: الواجهة الجنوبية الرئيسية

(لوحة ١٤) التربة التكريتية: المدخل الرئيسي

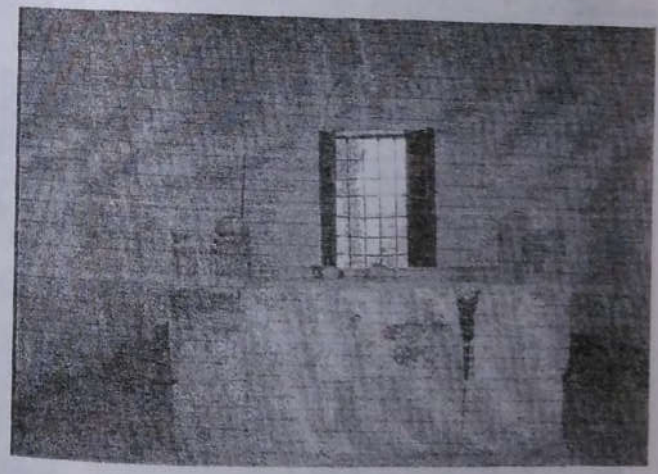

(لوحة ١٥) التربة العادلية البرانية (القبة على يسار المدخل الرئيسي): دخلة مستطيلة معقودة بصدرها ناقدة مستطيلة ويظهر الضريح بوسط القبة.

المجلة العلمية للاتحاد العام للأثاريين العرب٥

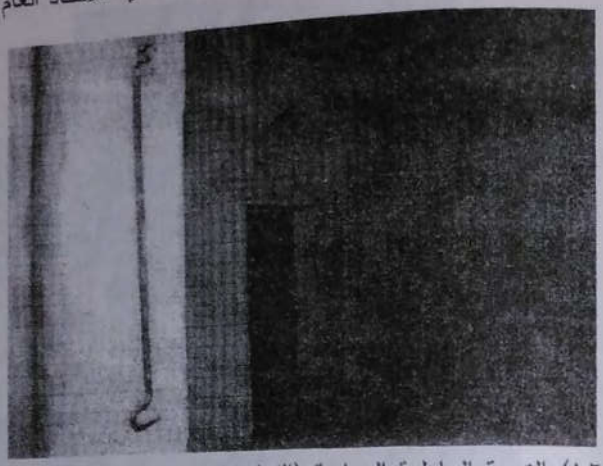

(لوحة ١٦) التربة العادلية البرانية (القبة على يسار المدخل الرئيسي): المدخل ويقع بالجدار المشترك مع دهليز المدخل

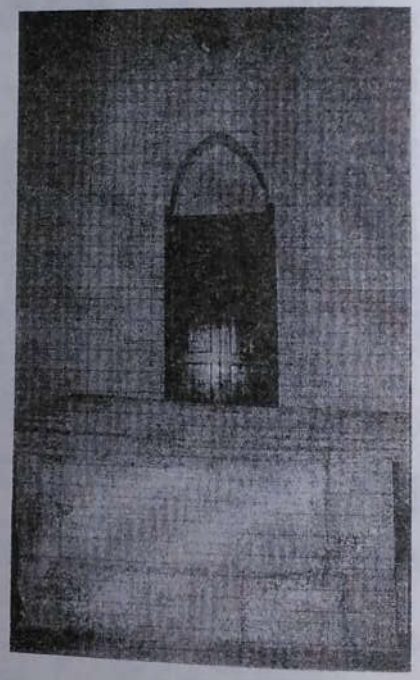

(لوحة ١٧) التربة العادلية البرانية (القبة على يمين المدخل الرئيسي): دخلة مستطيلة معقودة بصدرها نافذة مستطيلة ويظهر الضريح (التركيبة) بوسط القبة.

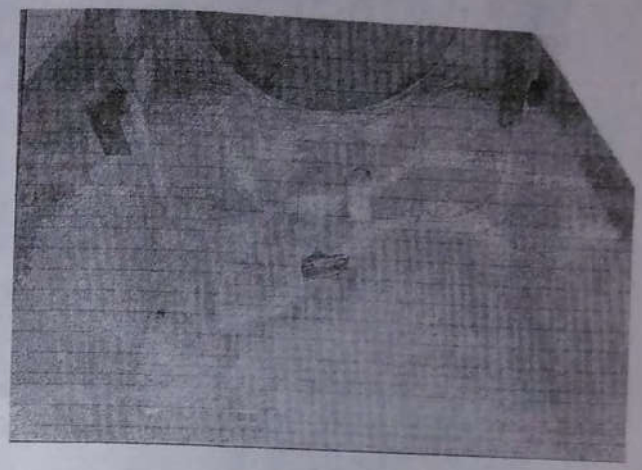

(لوحة ١٨) التربة العادلية البرانية (القبتان): منطقة الانتقال وأواسطها.

(لوحة ١٩) التربة العادلية البرانية : الواجهة الرئيسية وتظهر كذلك إحدى الواجهتين الجانبيتين.

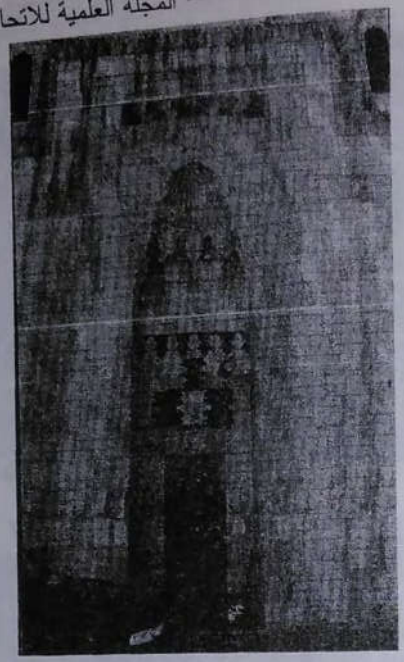

(لوحة ٢٠) التربة العادلية البرانية : المدخل الرئيسي

(لوحة ٢١) التربة العادلية البرانية : الواجهة الجانبية للقبة الواقعة على يسار المدخل الرئيسي

(لوحة ٢٢) التربة العادلية البرانية : الواجهة الخلفية

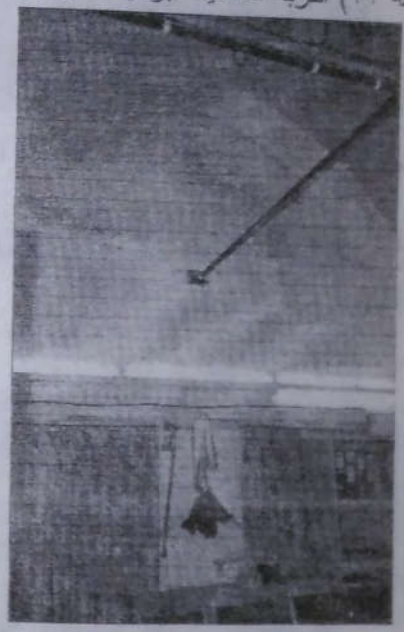

(لوحة ٢٣) تربة فخر الدين موسى (القبة): الجدار الجنوبي

(لوحة ٢٤) تربة فخر الدين موسى (القبة): منطقة الانتقال وأواسطها والرقبة

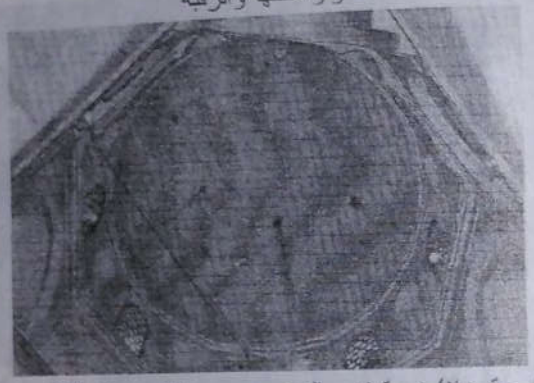

(لوحة ٢٥) تربة فخر الدين موسى: باطن حوذة القبة

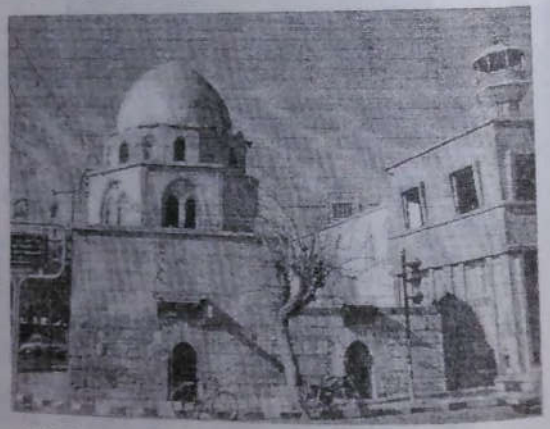

(لوحة ٢٦) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الشرقية الرئيسية

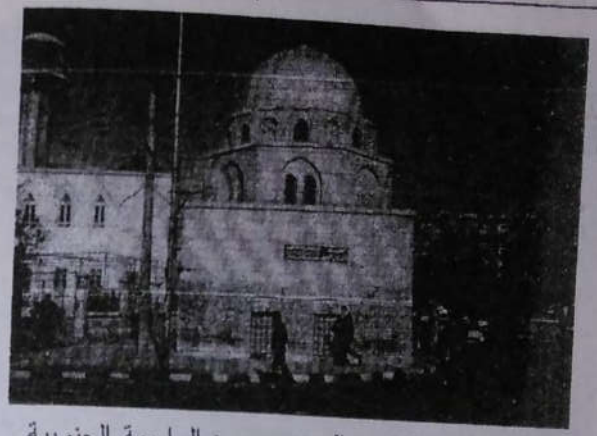

(لوحة ٢٧) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الجنوبية

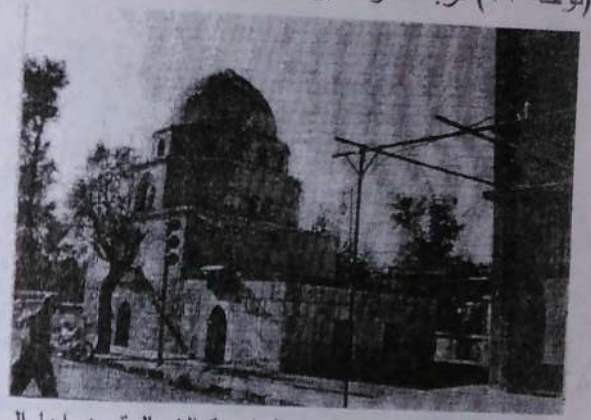

(لوحة ٢٨) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الشمالية ونراها إلى اليمين في حين تظهر الواجهة الشرقية الرئيسية إلى اليسار

(لوحة ٢٩) تربة فخر الدين موسى: الواجهة الغربية

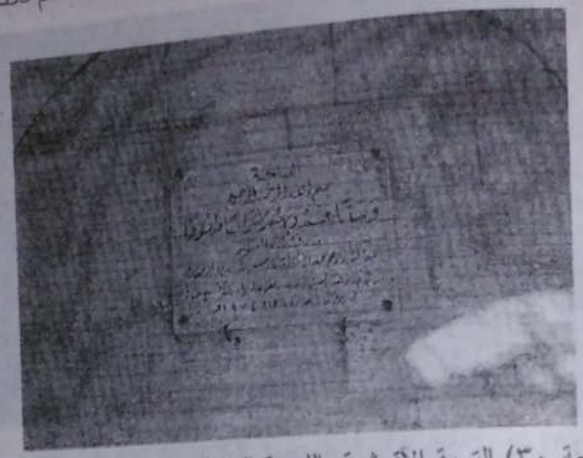

(لوحة ٣٠) التربة الأقوشية: اللوحة المثبتة بصدر السبيل الفاصل بين الواجهتين الجنوبيتين للتربتين الأقوشية والبدرية

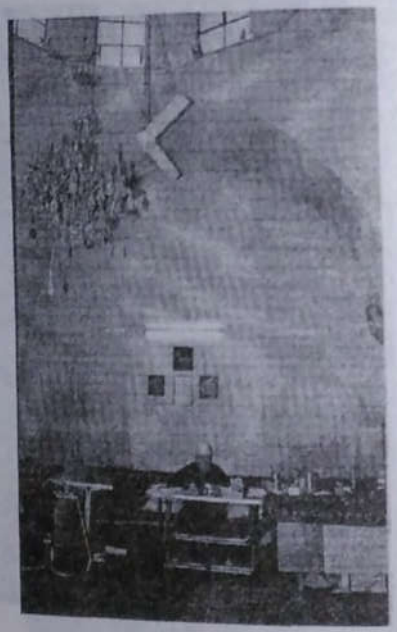

(لوحة ٣١) التربة الأقوشية: الجدار الشمالي

(لوحة ٣٢) التربة الآقوشية: الجدار الغربي

(لوحة ٣٣) التربة الآقوشية: منطقة الانتقال ورقبة القبة

(لوحة ٣٤) التربة الآقوشية: الواجهة الجنوبية وتظهر إلى جوارهاالتربة البدرية والسبيل الفاصل بين واجهتي التربتين

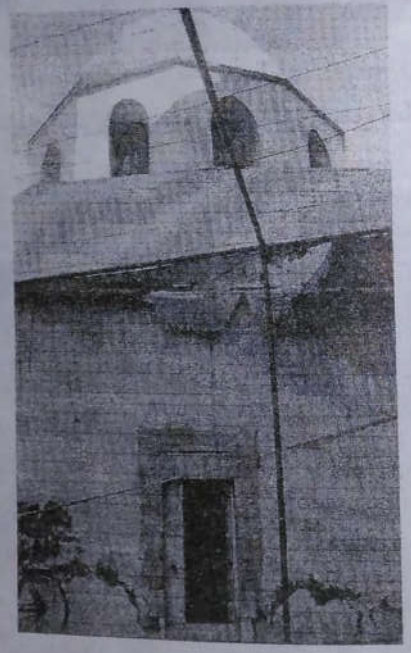

(لوحة ٣٥) التربة الآقوشية: الواجهة الغربية

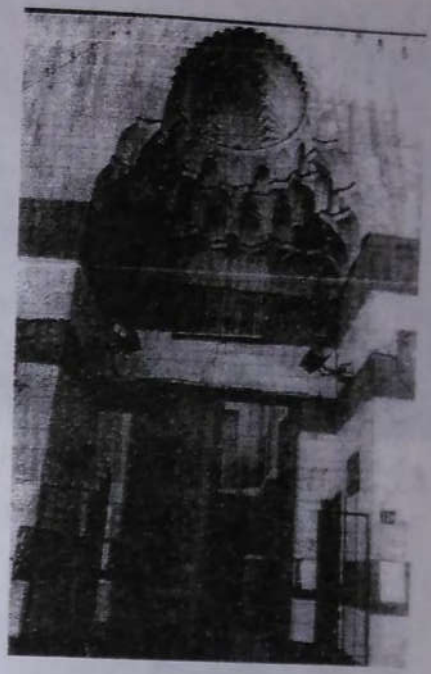

(لوحة ٣٦) التربة التنكزية: المدخل الخارجي وهو الفاصل بين واجهتي كل من التربة والجامع.

(لوحة ٣٧) التربة التنكزية: الجدار الجنوبي

(لوحة ٣٨) التربة التنكزية: المحراب

(لوحة ٣٩) التربة التنكزية: زخارف طاقية المحراب وتوشيحتيه

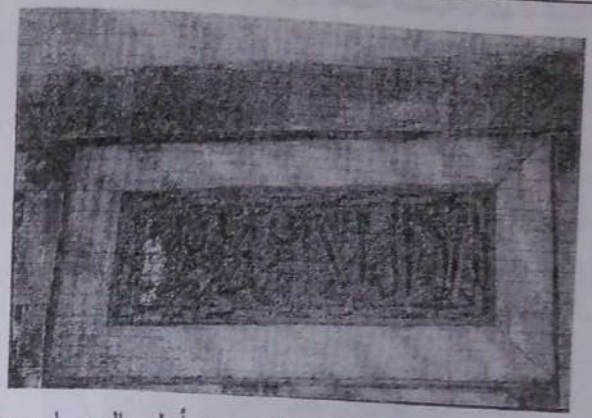

(لوحة ٤٠) التربة التنكزية: النص الكتابي الموجود أعلى المحراب ويمثل الشهادتين "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

(لوحة ٤١) التربة التنكزية: الزخارف الموجودة أعلى فتحة كل نافذة من النافذتين الموجودتين على جانبي المحراب

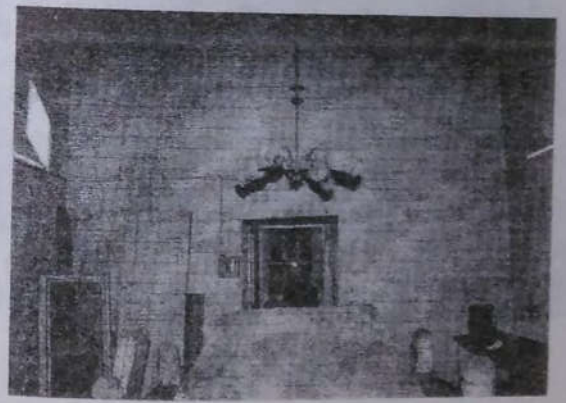

(لوحة ٤٢) التربة التنكزية: الجدار الشمالي ويتوسطه باب الدخول إلى التربة

(لوحة ٤٣) التربة التنكزية: منطقة الانتقال وأواسطها ورقبة القبة

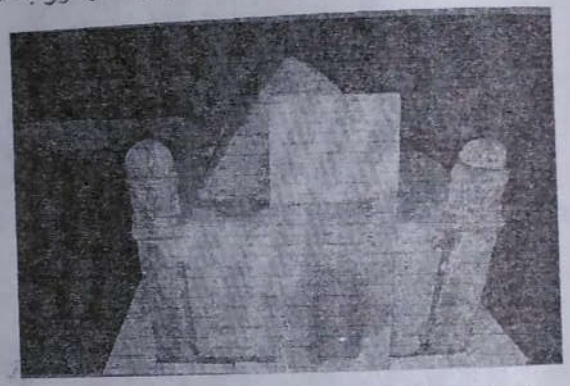

(لوحة ٤٤) التربة التنكزية: الواجهة الغربية للضريح (التركيبة)

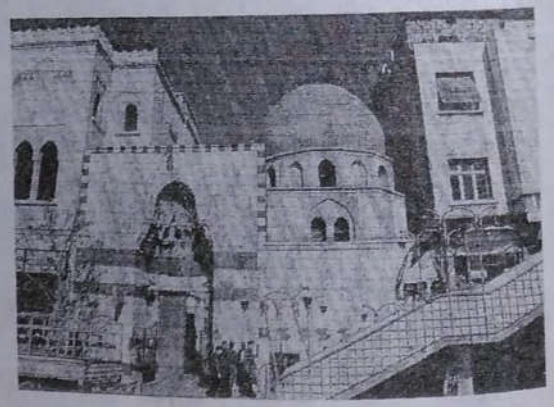

(لوحة ٤٥) التربة التنكزية: الواجهة الجنوبية الرئيسية

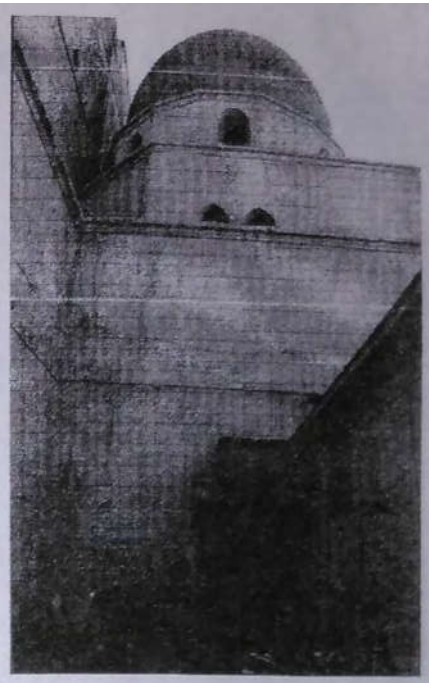

(لوحة ٤٦) التربة التنكزية: الواجهة الشمالية ويظهر فيها التعديل الذى حدث فى ناصية منطقة الانتقال الواقعة بالركن الشمالي الغربي

(لوحة ٤٧) التربة الكوكبائية (القبة الشرقية): الجدار الجنوبي

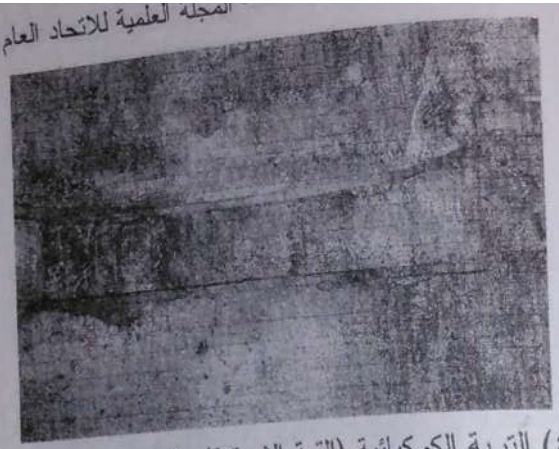

(لوحة ٤٨) التربة الكوكبائية (القبة الشرقية): النص الكتابي القرآني المسجل أسفل طاقية المحراب

(لوحة ٤٩) التربة الكوكبائية (القبة الشرقية): العقد الكبير الذي يحمل السقف الخشبي المسطح

(لوحة ٥٠) التربة الكوكبائية (القبة الشرقية): الضريح (التركيبة)

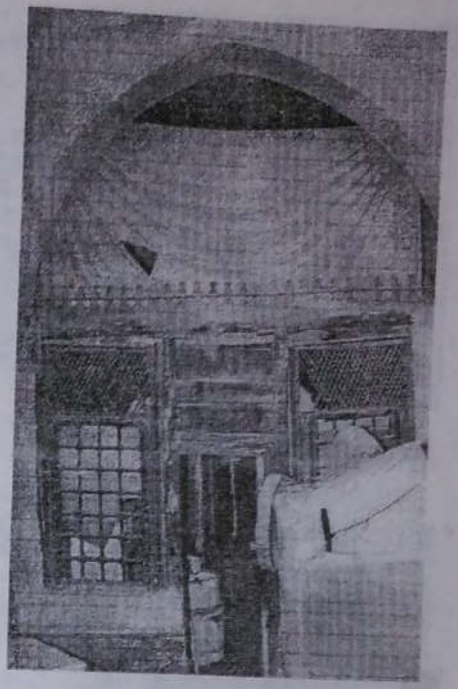

(لوحة ٥١) التربة الكوكبائية (الحجرة الملاصقة للقبة الشرقية): الجدار الغربي

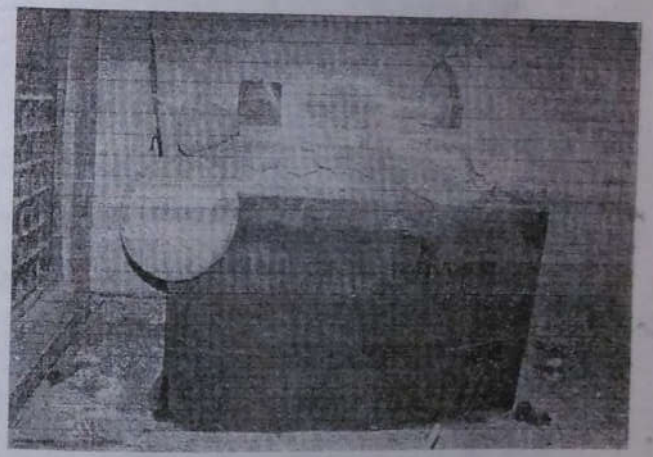

(لوحة ٥٢) التربة الكوكبائية (الحجرة الملاصقة للقبة الشرقية): الضريح (التركيبة) الموجود بجوار الجدار الشمالي

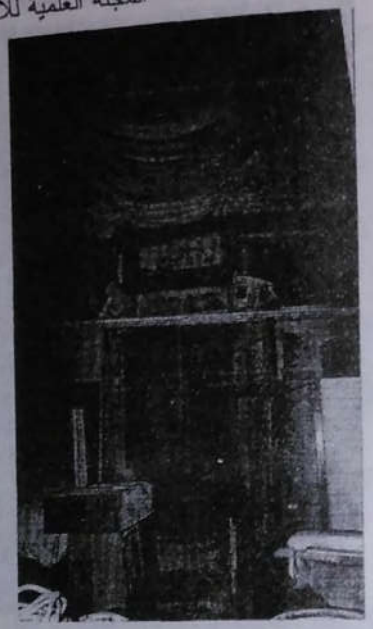

(لوحة ٥٣) التربة الكوكبائية: الجدار المشترك بين الحـ جرتين اللتينتقدما القبة الشرقية وسجل أعلى فتحة الباب نص كتابي

(لوحة ٥٤) التربة الكوكبائية: الجدار الجنوبي لدهليز المدخل الرئيسي وتظهر به فتحة باب المدخل

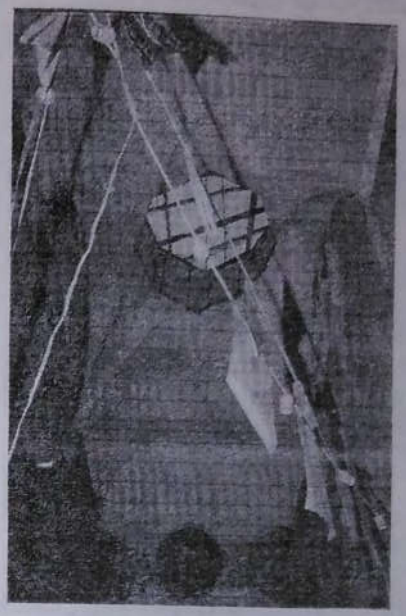

(لوحة ٥٥) التربة الكوكبائية: سقف دهليز المدخل الرئيسي

(لوحة ٥٦) التربة الكوكبائية: حجر المدخل الرئيسي وتظهر
به فتحة باب الدخول والنص التأسيسي أعلاها

(لوحة ٥٧) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): الجدار الجنوبي

(لوحة ٥٨) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): الجدار الشمالي

(لوحة ٥٩) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): الجدار الغربي

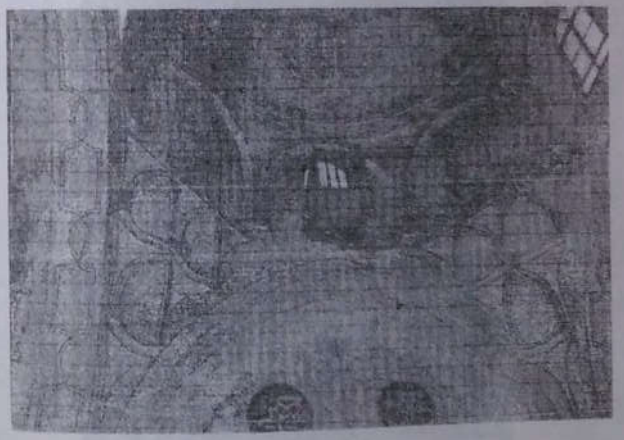

(لوحة ٦٠) تربة ومسجد أرغون شاه (التربة): منطقة الانتقال وأواسطها

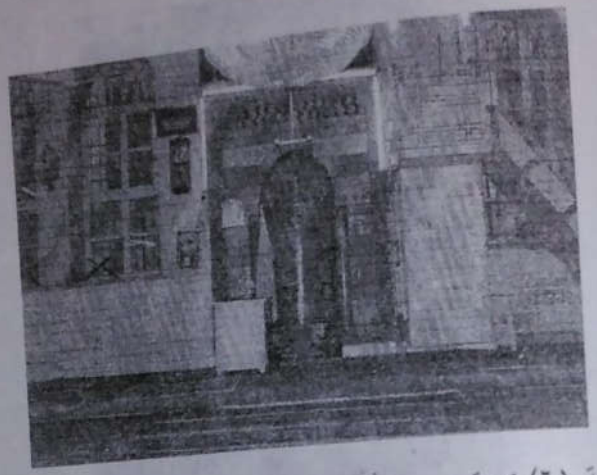

(لوحة ٦١) تربة ومسجد أرغون شاه (المسجد): المحراب وبجوار منبر حديث

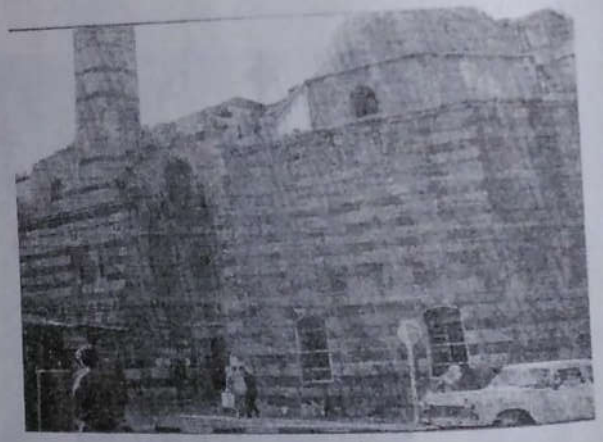

(لوحة ٦٢) تربة ومسجد أرغون شاه: الواجهة الشرقية الرئيسية

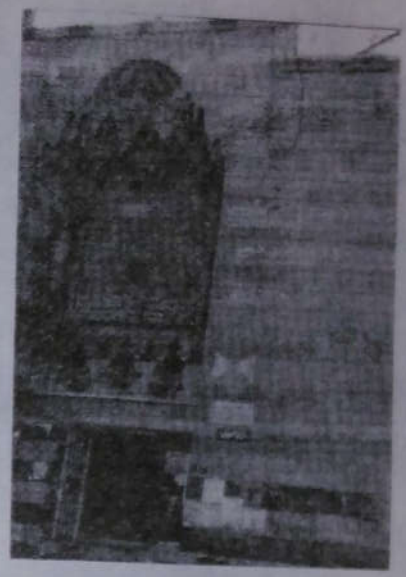

(لوحة ٦٣) تربة ومسجد أرغون شاه: المدخل الرئيسي

(لوحة ٦٤) تربة ومسجد أرغون شاه: المئذنة

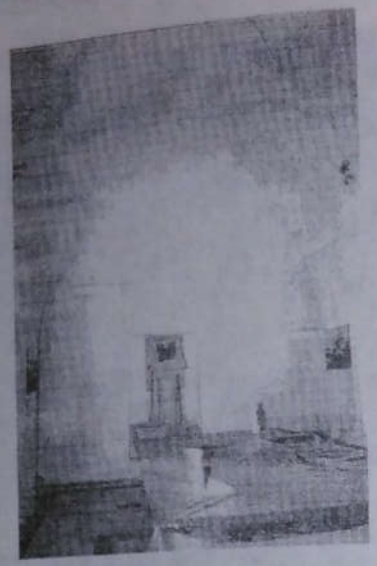

(لوحة ٦٥) التربة الجيبغائية (القبة): الجدار الغربي

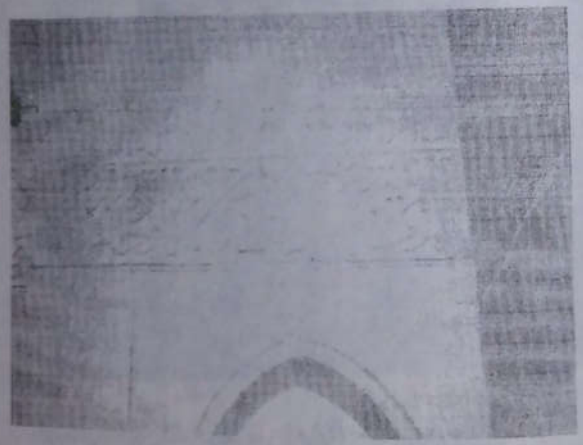

(لوحة ٦٦) التربة الجيبغائية (القبة): جزء من النص القرآنى المسجل على الجدران ونصه " الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم .."

(لوحة ٦٧) التربة الجيبغائية (القبة): الجدار الجنوبي

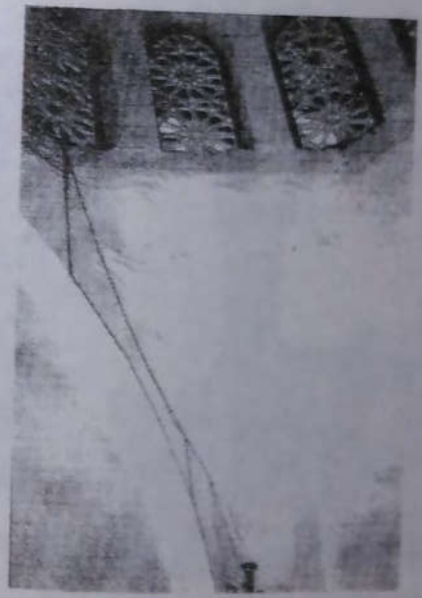

(لوحة ٦٨) التربة الجيبغائية (القبة): منطقة الانتقال

المجلة العلمية للاتحاد العام للآثاريين العرب٥

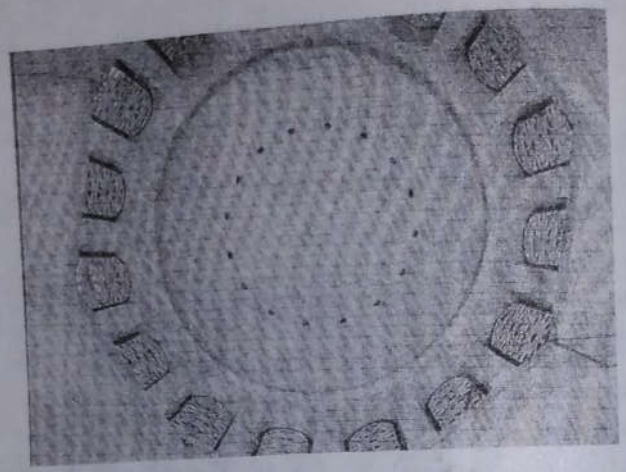

(لوحة ٦٩) التربة الجيبغائية (القبة): خوذة القبة ورقبتها

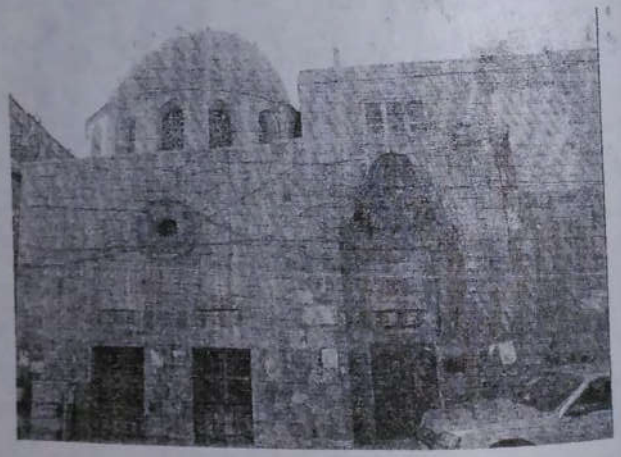

(لوحة ٧٠) التربة الجيبغائية (القبة): الواجهة الشرقية الرئيسية

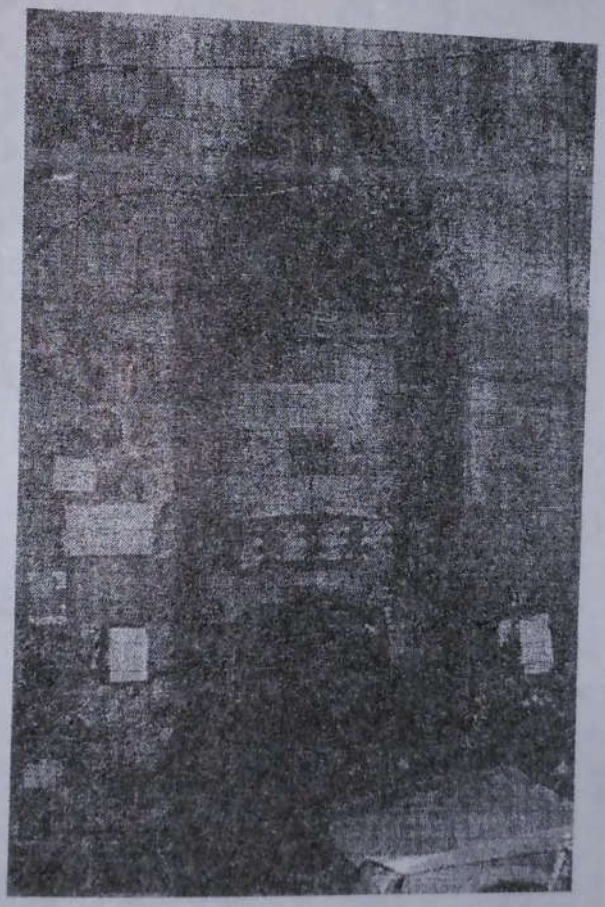

(لوحة ٧١) التربة الجيبغائية (القبة): المدخل الرئيسي